مكتبة
TELEGRAM NETWORK
2020

ناصر الحزيمي

حرق الكتب في التراث العربي

مسرد تاريخي

منشورات الجمل

مكتبة
Telegram Network
2020

«المكتبة النصية»

قام بتحويل كتاب:

(حرق الكتب في التراث العربي)

لـ «ناصر الحزيمي»

إلى صيغة نصية:

(فريق الكتب النادرة)

تنسيق

ماجدة

ناصر الحزيمي

حرق الكتب في التراث العربي

جميع الحقوق محفوظة.

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أيّ جزء منه أو تحزينه في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأيّ شكل من الأشكال، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

© منشورات الجمل

جميع الحقوق محفوظة

منشورات الجمل

ص.ب: 5438/113 – بيروت — لبنان

تلفون وفاكس: 353304 1 00961

alkamel.verlag@gmail.com :e-mail

www.al-kamel.de

تابعونا على @منشورات الجمل

[من يزدد علمًا يزدد وجعًا ولو لم أعلم لكان أيسر لحزني]

سفيان الثوري

الإهداء

إلى كل من أُتلف له كتاب، أو مُنع كتابه، عسى أن يجد له سلفًا في ذلك أو سلوى.

مقدمة

هذا جزء لطيف في حجمه جمعت فيه بعض ما مرَّ بي من حوادث وأخبار. إتلاف الكتب في التراث العربي قصرته على نوعين فقط من الإتلاف:

النوع الأول: إتلاف السلطة للكتاب، وتتجلّى السلطة هنا بجميع أنماطها، وتحليلاتها، سواء كانت هذه السلطة تتمثّل بسلطة الحاكم، أو المجتمع، أو الفرد، أو تتمثّل بسلطة الأيديولوجيا، أو العادات والتقاليد، وكان لها دور في إتلاف الكتاب ومطاردته ونفيه.

النوع الثاني: الإتلاف الشخصي للكتب، ويتمثّل بالإتلاف لأسباب علمية، أو اعتقادية، أو نفسية، وهو كثير في تراثنا العربي والإسلامي.

ولعلّ البعض هنا سيستغرب أنّنا لم نتناول الإتلاف بسبب الحروب والقلاقل، والتلف بسبب الحوادث والكوارث، وهي أسباب لها دور كبير في إتلاف الكتب، والسبب في عزوفنا عن تناول ذلك يعود إلى أنّنا قصدنا إبراز السبب القصدي وراء إتلاف الكتب في هذا الجزء، وابتعدنا عن الإتلاف الذي شمل الجميع من حروب وكوارث؛ خصوصًا وأنّ التلف الذي لحق الكتاب بسبب الحروب لم يقتصر على أمة دون أخرى، فالجميع أحرق والجميع أتلف وحتى هذه الساعة.

الكتابة

[إنّا أمة أمية لا نكتب، ولا نحسب][1]

هذا النص يقرّر أمية الأمة التي ظهر فيها الإسلام؛ ولهذا رفعوا من شأن الحفظ ومجّدوه؛ حتى أصبح من أهم وسائل تحمل الرواية، بل ذم بعض الصحابة كتابة الحديث.

كالذي روي عن أبي نضرة قال: [قيل لأبي سعيد: لو اكتبتنا الحديث. فقال: لا نكتبكم، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا صلى الله عليه وسلم][2].

وعن ابن عباس قال: [إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه][3] وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما: [إنّه كان ينهي عن كتابة العلم وقال: إنّما ضلّ من كان قبلكم بالكتب][4].

فهذه النصوص جميعها تذمُّ الكتابة والكتاب، وهو موقف موروث عن الفترة التي سبقت الإسلام.

قال إعرابي: [حرف في تامورك خير من عشرة في كتبك].

وقد أشار أبو عمر بن عبد البر لذلك فقال: [من ذكرنا قوله في هذا الباب فإنّما في ذلك مذهب العرب لأنّهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك والذين كرهوا الكتاب كابن عباس، والشعبي، وابن شهاب والنخعي وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طُبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتزيء بالسمعة.

ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنّه كان يقول: إنّي لأمرّ بالبقيع فأسدّ أذنيّ؛ مخافة أن يدخل فيهما شيء من الخنا، فوالله ما دخل أذنيّ شيء قط فنسيته.

وجاء عن الشعبي نحوه وهؤلاء كلهم عرب، وقال النبي صلى الله عليه وسلم: (نحن أمّة أميّة، لا نكتب ولا نحسب). وهذا مشهور أن العرب قد اشتهرت بالحفظ، كان بعضهم يحفظ أشعار بعض في سمعة واحدة، وقد جاء أنّ ابن عباس رضي الله عنه حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

[أمن آل نعم أنت غادٍ فمبكر

في سمعة واحدة على ما ذكروا...][5]

فاحتقار كتابة العلم بالقراطيس هو سمة عربية صميمة، وهو رأي جمعي عند العرب المتقدّمين أورثوه لمسلمي صدر الإسلام.

[عن الأصمعي قال: سمع يونس بن حبيب رجلًا ينشد:

استودع العلم قرطاسا فضيعه

وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال يونس: قاتله الله ما أشد صيانته للعلم، وصيانته للحفظ، إنّ علمك من روحك، وإنّ مالك من بدنك، فصُنْ علمك صيانتك روحك وصن مالك صيانتك بدنك][6].

ولهذا السبب نجد مجموعة من الصحابة عملوا على إتلاف الكتب إلا كتاب الله، وحثّوا على ذلك وشجعوه. ومن الأمثلة على ذلك:

عمر بن الخطاب:

عن يحيى بن جعدة أنّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنة، ثم بدا له أن لا يكتبها، ثم كتب في الأمصار: [من كان عنده شيء فليمحه][7].

علي بن أبي طالب:

عن عبد الله بن يسار قال: سمعت عليًا يخطب يقول: [أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنّما هلك الناس حيث تتبّعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم][8].

أبو موسى الأشعري:

عن أبي بردة [ابن أبي موسى الأشعري] قال: [كتبت عن أبي كتابًا كبيرًا فقال: ائتني بكتبك، فأتيته بها، فغسلها][9].

وعن أبي بردة قال: [كان أبو موسى يحدّثنا بأحاديث فقمنا لنكتبها. فقال: أتكتبون ما سمعتم مني؟ قلنا: نعم. قال: فجيئوني به، فدعا بماء فغسله، وقال: احفظوا عنا كما حفظنا][10].

عبد الله بن مسعود:

عن الأسود بن هلال قال: [أتي عبد الله بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها، ثم غسلها، ثم أمر بها فأُحرقت، ثم قال: أذكّر بالله رجلًا يعلمها عند أحد إلا أعلمني به، والله لو أعلم أنّها بدَير هند لبلغتها، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنّهم لا يعلمون][11].

وفي رواية أخرى عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: [أصبت أنا وعلقمة صحيفة، فانطلق معي إلى ابن مسعود بها، وقد زالت الشمس أو كادت تزول، فجلسنا بالباب، ثم قال للجارية: انظري من بالباب؟ فقالت: علقمة والأسود. فقال: ائذني لهما. فدخلنا، فقال: كأنّكما قد أطلتما الجلوس؟ قلنا: أجل. قال: فما منعكما أن تستأذنا؟ قالا: خشينا أن تكون نائمًا. قال: ما أحب أن تظنوا بي هذا، إنّ هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل، فقلنا: هذه صحيفة فيها حديث حسن. فقال: يا جارية هاتي الطست واسكبي فيه ماء. قال: فجعل يمحوها بيده ويقول: (نحن نقصُّ عليك أحسن القصص)

فقلنا: انظر فيها فإنّ فيها حديثًا عجبًا، فجعل يمحوها ويقول: إنّ هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره][12].

إنّ مثل هذه المواقف أوجدت نوعًا من الجرأة المبررة على إتلاف المدوَّن (الحديث النبوي)، ما عدا القرآن؛ وعليه فمن باب أولى أن يُتلف ما عداه فيما بعد، والذي شمل كتب الرأي والكلام وغيرهما، حيث يحتجّ المتأخر بفعل المتقدّم ومسلكه؛ وهو موقف خدم كثيرًا السلطة الأبوية، التي انتقلت من طور إلى طور آخر أكثر نضجًا، واتساعًا حيث تبنته السلطة الزمنية، ومارسته مع احتفاظ كل نسق بمواقفه من المدوَّن وخصوصية هذه المواقف. فالعداء قبل الإسلام يشمل عموم المدوَّن. وفي الفترات المبكرة من الإسلام استُثني القرآن الكريم من هذا العداء فدُوِّن مصحف عثمان، وأُتلف ما عداه من المصاحف. ثم تطور الموقف فاستُثني تدوين السنة مع القرآن، وكره ما عداه مثل كتب الرأي (الفقه المجرّد) والتي استثنيت فيما بعد؛ حتى شمل ذلك كتب الأدب، والتاريخ، واللغة؛ وأصبح الإتلاف ينحو منحى آخر كما سنبيّنه في [أسباب إتلاف الكتب].

أسباب إتلاف الكتب

هناك عدة أسباب وراء إتلاف الكتب، من أبرزها ستة أسباب وهي:

أولًا - الأسباب الشرعية.

ثانيًا - الأسباب العلمية.

ثالثًا - الأسباب السياسية.

رابعًا - الأسباب الاجتماعية والقبلية.

خامسًا - الأسباب النفسية.

سادسًا - الأسباب التعصبية.

أولا - الأسباب الشرعية:

يكاد يكون هذا السبب من أهم الأسباب التي أوردناها آنفًا بل، يكاد يكون السبب الرئيس في ظاهرة إتلاف الكتب في تراثنا الإسلامي والعربي، وكما أشرنا في سطور سابقة إننا مجتمعات أبوية، وأكدنا على ذلك؛ وعليه عُزِّز جانب الإجماع على أمر معيَّن، مثل الإجماع على (المصحف الإمام) وإحراق ما عداه من المصاحف. فالإجماع في الشريعة الإسلامية يمثّل المصدر الثالث بعد القرآن الكريم والسنة عند جمهور علماء السنة؛ وعليه فالإجماع على اتباع المصحف الإمام وإحراق ما عداه يُقاس عليه اتباع الكتاب والسنة وإتلاف ما عداهما من كتب الرأي أولًا، ثم انسحاب هذا الموقف على كتب أخرى فيما بعد، حيث سيسهل إتلاف كتب العلوم الأخرى، والإفتاء بذلك من قبل بعض العلماء.

يقول ابن قيم الجوزية في الطرق الحكيمة:

[... وكذلك لا ضمان في تحريق الكتب المضلّة وإتلافها. قال المروزي قلت لأحمد استعرت كتابًا فيه أشياء رديئة ترى أن أخرقه أو أحرقه؟ قال نعم. وقد رأى النبي صلى الله عليه وسلم بيد عمر كتابًا اكتتبه من التوراة وأعجبه موافقته للقرآن فتمعّر وجه النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهب به عمر إلى التنور فألقاه فيه فكيف لو رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما صنف بعده من الكتب التي يعارض بها ما في القرآن والسنة والله المستعان...] وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم من كتب عنه شيئا غير القرآن أن يمحوه، ثم أذن في كتابة سنته ولم يأذن في غير ذلك، وكل هذه الكتب المتضمنة لمخالفة السنة غير مأذون فيها، بل مأذون في محقها وإتلافها، وما على الأمة أضر منها. وقد حرق الصحابة جميع المصاحف المخالفة لمصحف عثمان لما خافوا على الأمة من الاختلاف، فكيف لو رأوا هذه الكتب التي أوقعت الخلاف بين الأمة والتفرق؟!.

وقال الخلال: أخبرني محمد ابن أبي هارون أنّ أبا الحارث حدَّثهم قال: قال أبو عبد الله: أهلكهم وضع الكتب، تركوا آثار رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبلوا على الكلام. وقال: أخبرني محمد بن أحمد بن واصل المقري قال سمعت أبا عبد الله وسُئل عن الرأي فرفع صوته وقال لا يثبت شيء من الرأي، عليكم بالقرآن والحديث والآثار. وقال في رواية ابن مشيش إنّ أبا عبد الله سأله رجل فقال: أكتب الرأي؟ فقال: ما تصنع بالرأي؟ عليك بالسنن فتعلّمها، وعليك بالأحاديث المعروفة. وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي يقول هذه الكتب بدعةٌ وضعها. وقال إسحق بن منصور سمعت أبا عبد الله يقول: لا يعجبني شيئًا من وضع الكتب، من وضع شيئًا من الكتب فهو مبتدع.

وقال المروزي: حدّثنا محمد بن أبي بكر المقدمي حدّثنا حماد بن زيد قال، قال لي ابن عون يا حمّاد هذه الكتب تضل، وقال الميموني ذاكرت أبا عبد الله خطأ الناس في العلم. فقال وأي الناس لا يخطئ ولاسيما من وضع الكتب فهو أكثر خطأ. وقال إسحق سمعت أبا عبد الله وسأله قوم من أردبيل عن رجل يقال له عبد الرحيم، وضع كتابًا فقال أبو عبد الله هل أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فعل هذا أو أحد من التابعين، وأغلظ وشدَّد في أمره وقال انهوا الناس عنه وعليكم بالحديث. وقال في رواية ابن الحارث ما كتبت من هذه الكتب الموضوعة شيئًا قط. وقال محمد بن زيد المستملي سأل أحمد رجلًا فقال: أكتب الرأي؟ قال لا تفعل عليك بالحديث والآثار، فقال له السائل إنّ ابن المبارك قد كتبها فقال له أحمد: ابن المبارك لم ينزل من السماء إنّما أمرنا أن نأخذ العلم من فوق.

وقال عبد الله بن أحمد: سمعت أبي وذكر وضع الكتب فقال: أكرهها! هذا أبو فلان وضع كتابًا؛ فجاء أبو فلان فوضع كتابًا، وجاء فلان فوضع كتابًا، فهذا لا انقضاء له كلما جاء رجل وضع كتابًا، وهذه الكتب وضعها بدعة، كلما جاء رجل وضع كتابًا وترك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه. ليس إلا الاتباع والسنن وحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وعاب وضع الكتب، وكرهه كراهة شديدة. وقال المروزي في موضع آخر قال أبو عبد الله يضعون البدع في كتبهم إنّما أحذّر عنها أشد التحذير.

قلت إنّهم يحتجّون بمالك أنّه وضع كتابًا، فقال أبو عبد الله: هذا ابن عون والتيمي ويونس وأيوب هل وضعوا كتابًا؟ هل كان في الدنيا مثل هؤلاء؟ وكان ابن سيرين وأصحابه لا يكتبون الحديث فكيف الرأي وكلام أحمد في هذا كثير جدًا. ذكره الخلال في كتاب العلم.

ومسألة وضع الكتب فيها تفصيل ليس هذا موضعه، وإنّما كره أحمد ذلك ومنعه منه، لما فيه من الاشتغال به، والإعراض عن القرآن والسنة والذب عنهما، وأما كتب إبطال الآراء والمذاهب المخالفة لهما فلا بأس بها، وقد تكون واجبة مستحبة ومباحة بحسب اقتضاء الحال والله أعلم.

والمقصود من هذه الكتب المشتملة على الكذب والبدعة يجب إتلافها وإعدامها، وهي أولى بذلك من إتلاف آلات اللهو والمعارف وإتلاف آنية الخمر؛ فإنّ ضررها أعظم منضرر هذه، ولا ضمان في كسر أواني الخمر وشقّ زقاقه...] وقد أحرق نعيم بن حماد سماعه من إبراهيم بن أبي يحيى أبي إسحاق الأسلمي المدني قال نعيم: [أنفقت على كتبه خمسة دنانير، ثم أخرج إلينا يومًا كتابًا فيه

القدر وكتابًا فيه رأي مهم، فقرأته فعرفت، فقلت: هذا رأيك! قال: نعم]. فحرقت بعض كتبه وطرحتها[13].

ومزّق ابن المبارك ما كتب عن ثابت بن أبي صفية بسبب سوء اعتقاد ابن أبي صفية في عثمان رضي الله عنه[14].

وأحرق أبو جعفر النفيلي ما كتب من حديث عن أبين بن سفيان المقدسي حينما تبيَّن له أنّه مرجئ[15].

ثانيًا - السبب العلمي:

وهذا السبب من الأسباب الدقيقة التي لا يفقهها إلا من أدمن المطالعة لكتب التراجم وعلم الأسانيد، ولا بأس أن نقرب هذا السبب، وهو أنّهم في مرحلة الجمع والتدوين والإملاء، كان الشيخ يُملي على تلاميذه المادة، وغالبًا هي أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم وكان التلاميذ يحضرون عند الشيخ بجميع عدة الاستملاء؛ فيكتبون عنه وتُضبط أسماء هذا المجلس في محضر يُحفظ عند الشيخ، وعند تلاميذه الذين يريدون نفس هذا المحضر؛ فيعرف من حضر وسمع ومن لم يحضر، وتاريخ السماع. هذا المحضر وما سمعه التلميذ يطلق عليه (أصل السماع) ولأنّهم يخشون أن يزوّر أحد الكذابين هذا الأصل، بحيث يكشط اسم أحد التلاميذ ويضع اسمه في مكانه؛ كان العلماء يتلفون هذه الأصول في حياتهم، أو يوصون بإتلافها بعد وفاتهم. وهذا ما سلكه أغلب علماء الحديث صيانة للحديث النبوي، والأمثلة على ذلك كثيرة. وهنالك جانب آخر من جوانب الإتلاف لأسباب علمية، وهو مخالفة الشرط العلمي في الرواية والتلقّي، حيث نجد أنّ مخالفة الشروط العلمية في بعض الأحيان مدعاة لإتلاف الكتب.

قال يحيى بن معين: [بالعراق كتاب ينبغي أن يُدفن تفسير الكلبي، عن أبي صالح. وبالشام كتاب ينبغي أن يُدفن كتاب الديات لخالد بن يزيد بن أبي مالك، لم يرض أن يكذب على أبيه حتى كذب على الصحابة][16].

ثالثًا - السبب السياسي:

من أقدم الأسباب السياسية لإتلاف الكتب التي مرّت علينا أثناء جمعنا لمادة هذا الكتاب واقعةٌ حدثت في المدينة سنة 82 هـ؛ حيث أُحرق كتاب يحتوي على فضائل الأنصار، وأهل المدينة خشي عبد الملك بن مروان أن يقع بيد أهل الشام فيعرفوا لأهل المدينة فضلهم، وهو خلاف ما عممه عنهم بنو أمية في الشام.

رابعًا - السبب الاجتماعي والقبلي:

يقول الوزير جمال الدين القفطي في كتاب [أنباه الرواة على أنباه النجاة] في ترجمته لابن الحائك الحسن بن أحمد الهمداني: [وكتابه في معارف اليمن وعجائب أهله، المسمّى (بالإكليل) وهو عشرة

أجزاء، وهو كتاب جليل جميل عزيز الوجود لم أرَ منه إلا أجزاء متفرقة، وهي على تفرُّقها تقرب من نصف التصنيف وصلت في جملة كتب الوالد المخلّفة عنه حصّلها عند مقامه هناك، وقيل إنّ هذا الكتاب يتعذَّر وجوده تامًا، لأنّ المثالب المذكورة فيه، في بعض قبائل اليمن... وأعدم أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب، وتتبعوا إعدام النسخ منه، فحصل نقصه لهذا السبب][17].

ومثل هذه الواقعة كثيرًا ما وقعت، حيث تتبع آثار مؤلفين وشعراء ذكروا بالذم، أو الهجاء أهل بلد، أو قبيلة معينة، فتُتلف كتبهم حتى يعتريها النسيان.

خامسًا - السبب النفسي:

خير مثال على هذا السبب هي واقعة إحراق أبي حيان التوحيدي لكتبه، والتي تناولناها بالبسط. وهناك واقعة أخرى وقعت لأحد الشعراء حيث غسل قصيدة من شعره بسبب الغيظ وحدة الانفعال. وقد ذكرنا هذه الواقعة في هذا الكتاب في ترجمة [أحمد بن محمد النامي الدرامي.]

سادسًا - السبب التعصبي:

كثيرًا ما فعل التعصب والجهل أفاعيله في تراثنا العربي، فأتى على الأخضر واليابس عبر عدة أنساق منها الاجتماعي، ومنها الديني ومنها المذهبي، أو العرقي ومنها السياسي إلى غير ذلك من أنساق تعصبيه كان لها دور في إتلاف كتب التراث، كما حدث مع كتاب [النصرة لمذهب إمام دار الهجرة][18] تأليف الإمام القاضي عبد الوهاب بن نصر البغدادي المالكي[19]، حيث وقع بيد بعض قضاة الشافعية بمصر فغرّقه في النيل بسبب التعصب المذهبي.

طرق إتلاف الكتب:

تعدّدت طرق إتلاف الكتب في تراثنا، إلا أنّها لم تخرج عن أربع طرق معروفة ومعهودة وهي:

أولًا: إتلاف الكتب بالحرق.

ثانيًا: إتلاف الكتب بالدفن.

ثالثًا: إتلاف الكتب بالغسل بالماء والإغراق.

رابعًا: إتلاف الكتب بالتقطيع والتخريق.

الإتلاف بالحرق:

تعتبر هذه الطريقة من أشهر طرق إتلاف الكتب، حيث استعملت غالبًا في الساحات العامة، وغالبًا هي طريقة السلطة في التعبير عن رفضها العلني لكتب، وأفكار معينة، وسيمرّ علينا في المسرد التاريخي ما يدل على استعمال السلطة لهذه الطريقة غالبًا.

الإتلاف بالدفن:

يغلب على هذه الطريقة الإتلاف الفردي للكتب الخاصة، ولا أعرف نصًا ينصُّ على أنّ السلطة قد مارست إتلاف الكتب بالدفن، بل غالبًا هي إحراق أو إغراق أو تقطيع.

الإتلاف بالغسل والإغراق:

مُورست هذه الطريقة غالبًا في الإتلاف الفردي للكتب، وهي السائدة هنا حيث كان بعضهم يُغرق كتبه في البحار، أو الأنهار؛ أو يعمل على غسلها للاستفادة مرة أخرى من الورق.

الإتلاف بالتقطيع والتخريق:

تُعتبر هذه الوسيلة من أقلّ الوسائل المستعملة في إتلاف الكتب، واستعملت غالبًا من قبل السلطة

السلطة واغتيال الكتب

سنة 82 هـ[20]

قال عبد الرحمن بن يزيد[21]: قدم علينا سليمان بن عبد الملك حاجًّا سنة اثنين وثمانين، وهو ولي عهد، فمرَّ بالمدينة، فدخل عليه الناس، فسلَّموا عليه، وركب إلى مشاهد النبي صلى الله عليه وسلم التي صلّى فيها، وحيث أُصيب أصحابه بأحد، ومعه أبان بن عثمان، وعمرو بن عثمان، وأبو بكر بن عبد الله بن أبي أحمد، فأتوا به قباء، ومسجد الفضيخ، ومشربة أم إبراهيم، وأحد، وكل ذلك يسألهم، ويخبرونه عما كان. ثم أمر أبان بن عثمان أن يكتب له سِيَر النبي - صلى الله عليه وسلم - ومغازيه، فقال أبان: هي عندي، فقد أخذتها مصححة ممن أثق به فأمر بنسخها وألقى فيها (إلى) عشرة من الكتاب فكتبوها في رق، فلما صارت إليه نظر فإذا فيها ذكر الأنصار في العقبتين، وذكر الأنصار في بدر، فقال: ما كنت أرى لهؤلاء القوم هذا الفضل. فإما أن يكون أهل بيتي غمصوا عليهم، وإما أن يكونوا ليس هكذا. فقال أبان بن عثمان: أيها الأمير لا يمنعنا ما صنعوا بالشهيد المظلوم من خذلانه، إنّ القول بالحق: هم على ما وصفنا لك في كتابنا هذا. قال: ما حاجتي إلى أن أنسخ ذاك حتى أذكره لأمير المؤمنين، لعله يخالفه، فأمر بذلك الكتاب فحُرق. وقال: أسأل أمير المؤمنين إذا رجعت، فإن يوافقه، فما أيسر نسخه، فرجع سليمان بن عبد الملك فأخبر أباه بالذي كان من قول أبان، فقال عبد الملك: وما حاجتك أن تقدم بكتاب ليس لنا فيه فضل، تعرِّف أهل الشام أمورًا لا نريد أن يعرفوها؟ قال سليمان: فلذلك يا أمير المؤمنين. فصوَّب رأيه. وكان عبد الملك يثقل عليه ذلك، ثم إنّ سليمان جلس مع قبيصة بن ذؤيب، فأخبره خبر أبان بن عثمان وما نسخه من تلك الكتب، وما خالف أمير المؤمنين فيها، فقال قبيصة: لولا ما كرهه أمير المؤمنين لكان من الحظّ أن تعلمها وتعلّمها ولدك وأعقابهم، إنّ حظّ أمير المؤمنين فيها لوافر، إنّ أهل بيت أمير المؤمنين لأكثر من شهد بدرًا، فشهدها من بني عبد شمس ستة عشر رجلًا من أنفسهم وحلفائهم ومواليهم، وحليف القوم منهم، ومولى القوم منهم. وتوفي رسول الله - صلى الله عليه وعلى آله - وعماله من بني أمية أربعة: عتاب بن أسيد على مكة، وأبان بن سعيد على البحرين، وخالد بن سعيد على اليمن، وأبو سفيان بن حرب على نجران، عاملًا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - ولكني رأيت أمير المؤمنين يكره من ذلك شيئًا، فما كره فلا تخالفه. ثم قال قبيصة: لقد رأيتني وأنا وهو - يعني عبد الملك - وعدّةٌ من أبناء المهاجرين، ما لنا علمٌ غير ذلك حتى أحكمناه، ثم نظرنا بعد في الحلال والحرام. فقال سليمان: يا أبا إسحق، ألا تخبرني عن هذا البغض من أمير المؤمنين وأهل بيته لهذا الحيّ من الأنصار، وحرمانهم إيّاهم، لِمَ كان؟ فقال: يا ابن أخي، أول من أحدث ذلك معاوية بن أبي سفيان، ثم أحدثه أبو عبد الملك، ثم أحدثه أبوك: فقال: علام ذلك؟ فقال: فوالله ما أريد به إلا لأعلمه وأعرفه. فقال: لأنهم قتلوا قومًا من قومهم، وما كان من خذلانهم عثمان - رضي الله عنه - فحقدوه عليهم، وحنقوه وتوارثوه، وكنت أحبّ لأمير المؤمنين أن يكون على غير ذلك لهم، وأن أُخرج من مالي، فكلّمه. فقال سليمان: أفعل والله. فكلَّمه وقبيصة حاضرٌ، فأخبره قبيصة بما كان من محاورتهم. فقال عبد الملك: والله ما أقدر على ذلك، فدعونا من ذكرهم، فأسكت القوم.

سنة 163هـ[22]

[ذُكر أنّ المهدي[23] سلك في سفرته هذه طريق الموصل.. حتى انتهى إلى حلب فأتته البشرى بها بمقتل المقنع[24]، وبعث وهو بها عبد الجبار المحتسب لجلب من بتلك الناحية من الزنادقة[25]. ففعل، وأتاه بهم وهو بدابق فقتل جماعة منهم وصلبهم وأتى بكتب من كتبهم فقُطّعت بالسكاكين...]

سنة 311 هـ

قال ابن الجوزي[26] في حوادث هذه السنة: [... وفي نصف رمضان أُحرق على باب العامة صورة ماني وأربعة أعدال[27] من كتب الزنادقة فسقط منها ذهب وفضة مما كان على المصاحف له قدر].

سنة 322 هـ

قال ابن الأثير في الكامل[28]: [... وفيها أُحضر أبوبكربن مقسم[29] ببغداد في دار سلامة الحاجب وقيل له: إنّه قد إبتدع قراءة[30] لم تُعرف وأحضر ابن مجاهد[31]، والقضاة، والقرّاء، وناظروه فاعترف بالخطأ وتاب منه، وأحرق كتبه].

القرن الرابع 350 هـ

ذكر أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المقالي في كتاب [تاريخ قضاة الأندلس] في ترجمة القاضي محمد بن يبقي بن زرب: [... واعتنى القاضي ابن زرب بطلب أصحاب ابن مسرة[32] والكشف عنهم واستتابة من علم أنّه يعتقد مذهبهم، وأظهر للناس كتابًا حسنًا وضعه في الرد على ابن المسرة قُرئ عليه وأخذ عنه. وكان سنة 350 هـ استتاب جملة جيء بهم إليه من أتباع ابن مسرة، ثم خرج إلى جانب المسجد الجامع الشرقي، وقعد هناك، فأحرق بين يديه ما وجد عندهم من كتبه وأوضاعه، وهم ينظرون إليه في سائر الحاضرين][33] ونقل المقري عن المطمح قال: [إنّ ابن مسرة كان على طريق من الزهد والعبادة سبق فيها، وانتسق في سلك مقتفيها، وكانت له إشارات غامضة، وعبارة عن منازل الملحدين غير داحضة، ووُجدت له مقالات ردية، واستنباطات مردية، نُسب بها إليه رهق، وظهر له فيها مزحل عن الرشد ومزهق، فتتبّعت مصنَّفاته بالحرق، واتسع في استباحتها الخرق، وغدت مهجورة، على التالين محجورة، وكان له تنميق في البلاغة وتدقيق لمعانيها، وتزويق لأغراضها وتشييد لمبانيها][34]. ثم قال المقري: [وهو من نمط الصوفية الذين تكلّم فيهم، والتسليم أسلم][35]

سنة 366 هـ

ذكر الصفدي في ترجمة الحاجب الملك المنصور الأندلسي فقال:

[... محمد بن عبد الله بن أبي عامر محمد بن الوليد القحطاني المعافري الأندلسي الحاجب الملك المنصور أبو منصور، كان مدبِّر دولة المؤيد بالله هشام بن المستنصر الأموي، عمد أول تغلبه إلى خزاين كتب المستنصر فأبرز ما فيها من صنوف التواليف بمحضر خواصه العلماء، وأمر بإفراد ما فيها من كتب الأوايل؛ حاشى كتب الطب والحساب، وأمر بإحراقها وطمِّ بعضها وكانت كثيرة جدًا، فعل ذلك تحببًا إلى العوام وتقبيحًا لرأي المستنصر[36]، غزا ما لم يغزه أحد من الملوك وفتح كثيرًا وكان المؤيد معه صورة ودانت له الأندلس...][37].

سنة 398 هـ[38]

[فيها كانت فتنة هائلة ببغداد قصد رجل شيخ الشيعة ابن المعلم[39] وهو الشيخ المفيد وأسمعه ما يكره فثار تلامذته وقاموا واستنفروا الرافضة وأتوا دار قاضي القضاة أبي محمد بن الأكفاني[40] والشيخ أبي حامد بن الأسفرائيني[41] فسبُّوهما وحميت الفتنة ثم إنّ السنة أخذوا مصحفًا قيل إنّه على قراءة ابن مسعود فيه خلاف كثير فأمر الشيخ أبو حامد والفقهاء بتحريقه فأُحضر بمحضر منهم فقام ليلة النصف رافضي وشتم من أحرق المصحف، فأُخذ وقُتل فثارت الشيعة ووقع القتال بينهم، وبين السنة واختفى أبو حامد واستظهرت الروافض، وصاحوا الحاكم يا منصور فغضب القادر بالله، وبعث خيلًا لمعاونة السنة فانهزمت الرافضة، وأُحرقت بعض دورهم، وذلوا، وأمر عميد الجيوش بإخراج ابن المعلم من بغداد فأخرج وحبس جماعة ومنع القصاص مدةً].

سنة 417 هـ

ذكر ابن العماد في وفيات هذا العام [... أبو العلاء صاعد بن الحسن الربعي البغدادي اللغوي الأديب نزل الأندلس وصنَّف الكتب وروى عن أبي بكر القطيعي وطائفة قال ابن بشكوال كان يُتَّهم بالكذب، وقال ابن خلكان: صاعد بن الحسن بن عيسى الربعي البغدادي اللغوي صاحب كتاب الفصوص روى بالمشرق عن أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارس وأبي سليمان الخطابي، ودخل الأندلس في أيام هشام بن الحكم وولاية المنصور بن عامر في حدود ثمانين وثلاثمائة، وأصله من بلاد الموصل، ودخل بغداد وكان عالمًا باللغة، والأدب، والأخبار سريع الجواب حسن الشعر طيب المعاشرة، فأكرمه المنصور وزاد في الإحسان إليه والإفضال عليه، وكان مع ذلك محسنًا للسؤال حاذقًا في استخراج الأموال، وجمع كتاب الفصوص نحا فيه منحى القالي في أماليه، وأثابه عليه خمسة آلاف دينار، وكان يُتَّهم بالكذب في نقله؛ فلهذا رفض الناس كتابه، ولما دخل مدينة دانية وحضر مجلس الموفق مجاهد بن عبد الله العامري أمين البلد، وكان في المجلس أديب يُقال له بشار - وكان أعمى -، فقال: يا أبا العلاء، فقال: لبيك. فقال: ما الجرنفل في كلام العرب، فعرف أبو العلاء أنّه وضع هذه الكلمة وليس لها أصل في اللغة. فقال له - بعد أن أطرق ساعة -: هو الذي يفعل بنساء العميان، ولا يفعل بغيرهن، ولا يكون الجرنفل جرنفلًا؛ حتى لا يتعدّاهن إلى

غيرهن فخجل بشار، وضحك من كان حاضرًا وتوفي صاعد بصقلية. ولما ظهر للمنصور كذبه في النقل وعدم تثبته؛ رمى كتاب الفصوص في البحر لأنّه قيل له جميع ما فيه لا صحة له فعمل فيه بعض شعراء عصره:

قد غاص في البحر كتاب الفصوص

وهكذا كل ثقيل يغوص

فلما سمع صاعد هذا البيت أنشد:

عاد إلى عنصرة انما

يخرج من قعر البحور الفصوص

وله أخبار كثيرة في الامتحان انتهى ملخصًا][42].

سنة 420 هـ

قال ابن الجوزي في حوادث هذه السنة[43]:

[وورد إلى الخليفة[44] كتاب من الأمير يمين الدولة أبي القاسم محمود، وكان فيه سلام على سيدنا ومولانا الإمام القادر بالله أمير المؤمنين، فإنّ كتاب العبد صدر من معسكره بظاهر الري غرة جمادي الآخرة سنة عشرين، وقد أزال الله عن هذه البقعة أيدي الظلمة، وطهَّرها من دعوة الباطنية الكفرة والمبتدعة الفجرة، وقد تناهت إلى الحضرة المقدَّسة حقيقة الحال في ما قصر العبد عليه سعيه واجتهاده من غزو أهل الكفر والضلال، وقمع من نبغ ببلاد خراسان من الفئة الباطنية الفجار، وكانت مدينة الري مخصوصة بالتجائهم إليها وإعلانهم بالدعاء إلى كفرهم فيها يختلطون بالمعتزلة المبتدعة والغالية من الروافض المخالفة لكتاب الله والسنة يتجاهرون بشتم الصحابة، ويُسرون اعتقاد الكفر ومذهب الإباحة، وكان زعيمهم رستم بن علي الديلمي، فعطف العبد عنانه بالعساكر فطلع بجرجان وتوقف بها إلى انصراف الشتاء ثم دلف منها إلى دامغان، ووجَّه عليًا لحاجب في مقدّمة العسكر إلى الري، فبرز رستم علي من وجاره على حكم الاستسلام والاضطرار، فقُبض عليه وعلى أعيان الباطنية من قواده.

وطلعت الرايات أثر المقدّمة بسواد الري غدوة الاثنين السادس عشر من جمادى الأولى، وخرج الديالمة معترفين بذنوبهم شاهدين بالكفر والرفض على نفوسهم، فرجع إلى الفقهاء في تعرُّف أحوالهم، فاتفقوا على أنّهم خارجون على الطاعة وداخلون في أهل الفساد مستمرون على العناد، فيجب عليهم القتل والقطع والنفي على مراتب جناياتهم، وإن لم يكونوا من أهل الإلحاد فكيف واعتقادهم في مذاهبهم ولا يعدو ثلاثة أوجه تسود بها الوجوه في القيامة والتشيع والرفض والباطن، وذكر هؤلاء الفقهاء أنّ أكثر القوم لا يقيمون الصلاة، ولا يؤتون الزكاة، ولا يعرفون شرائط الإسلام، ولا يميّزون بين الحلال والحرام، بل يجاهرون بالقذف وشتم الصحابة، ويعتقدون

ذلك ديانة، والأمثل يتقلّد مذهب الاعتزال، والباطنية منهم لا يؤمنون بالله عز وجل، وملائكته وكتبه، ورسله واليوم الآخر، وأنّهم يعدون جميع الملل مخاريق الحكماء، ويعتقدون مذهب الإباحة في الأموال والفروج والدماء وحكموا بأنّ رستم بن علي كان يُظهر التستر ويتميّز به عن سلفه إلا أنّ حبالته زيادة على خمسين امرأة من الحرائر ولدن ثلاثة وثلاثين نفسًا من الذكور والإناث، وحين رجع إليه في السؤال عن هذه الحال، وعرف أنّ من يستجيز مثل هذا الصنيع مجاوز كلّ حدّ في الاستحلال؛ ذكر أنّ هذه العدة من النساء أزواجه، وأنّ أولادهنّ أولاده، وأنّ الرسم الجاري لسلفه (في ارتباط الحرائر) كان مستمرًا على هذه الجملة، وأنّه لم يخالف عاداتهم في ارتكاب هذه الخطة، وأن ناحية من سواد الري قد خُصَّت بقوم من المزدكية يدَّعون الإسلام بإعلان الشهادة، ثم يجاهرون بترك الصلاة والزكاة والصوم والغسل وأكل الميتة، فقضى الانتصار لدين الله (تعالى) بتمييز هؤلاء الباطنية عنهم، فصُلبوا على شارع مدينة طالما تملَّكوها غصبًا واقتسموا أموالها نهبًا، وقد كانوا بذلوا أموالًا جمة يفتدون بها نفوسهم، فعرفوا أنّ الغرض نهب نفوسهم دون العرض وحُوِّل رستم بن علي (وابنه) وجماعة من الديالمة إلى خراسان، وضُمَّ إليهم أعيان المعتزلة والغلاة من الروافض ليتخلص الناس من فتنتهم، ثم نُظر فيما اختزنه رستم بن علي من الأثاث فعُثر من الجواهر ما يقارب خمسمائة ألف دينار، ومن النقد على مائتين وستين ألف دينار، ومن أصناف الثياب على خمسة آلاف وثلاثمائة ثوب، وبلغت قيمة الدسوت من النسيج والخزوانيات عشرين ألف دينار، ووقف أعيان الديلم على مائتي ألف دينار، وحُوِّل من الكتب خمسون حملًا ما خلا كتب المعتزلة والفلاسفة والروافض فإنّها أُحرقت تحت جذوع المصلّبين، إذ كانت أصول البدع، فخلت هذه البقعة من دعاة الباطنية وأعيان المعتزلة والروافض، وانتصر السنة فطالع العبد بحقيقة ما يسره الله تعالى لأنصار الدولة القاهرة.]

القرن الخامس

جاء في كتاب نفح الطيب[45] في ترجمته لأبي محمد بن حزم [... وقوله لما أحرق المعتضد بن عباد كتبه بأشبيلية:

[دعوني من أحرق رقٍ وكاغدٍ

وقولوا بعلم كي يرى الناس من يدري

فإن تحرقوا القرطاس، بل هو في صدري

يسير معي حيث استقلت ركائبي

وينزل إن انزل ويدفن في قبري]

سنة 537 هـ

قال اليافعي[46]: [وفيها توفي صاحب المغرب علي بن يوسف بن تاشفين، كان يرجع إلى عدل ودين وتعبُّد وحسن طوية وشدة إيثار لأهل العلم وتعظيم لهم وهو الذي أمر بإحراق كتب الإمام حجة الإسلام أبي حامد الغزالي...][47].

سنة 544 هـ

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب في وفيات هذا العام: [وفيها أبو الفضل القاضي عايض بن موسى بن عياض العلامة اليحصبي السبتي المالكي الحافظ أحد الأعلام وُلد سنة ست وسبعين وأربعمائة... وُلي قضاء سبتة مدة ثم قضاء غرناطة... ومن مصنَّفاته الشفاء الذي لم يُسبق إلى مثله ومنها مشارق الأنوار... كان إمام وقته في علوم شتّى مفرطًا في الذكاء وله شعر حسن... وبالجملة فإنّه كان عديم النظير حسنة من حسنات الأيام شديد التعصب للسنة والتمسك بها حتى أمر بإحراق كتب الغزالي لأمر توهمه منها...][48]

سنة 555 هـ

ذكر ابن الأثير في كتاب الكامل في التاريخ[49] في حوادث سنة 555 هـ [وقبض على القاضي ابن المرخم، وكان بئس الحاكم وأخذ منه مالًا كثيرًا، وأُخذت كتبه فأُحرق منها في الرحبة ما كان من علوم الفلاسفة، فكان منها كتاب الشفاء لابن سينا[50] وكتاب إخوان الصفا وما يشاكلهما].

سنة 574 هـ

قال اليافعي[51]: [أخذ ابن قرايا[52] الرافضي ووُجد في بيته سبُّ الصحابة فقُطعت يده، ولسانه ورجمته العامة فهرب وسبح في الماء فرموه بالآجرّ فغرق فأخرجوه وأحرقوه، ثم أُلحق ذلك بالتتبع على الرافضة وأُحرقت كتبهم وانقمعوا حتى صاروا إلى ذلة اليهود وتهيّأ عليهم من ذلك ما لم يتهيّأ ببغداد نحو مائتين وخمسين سنة].

سنة 583 هـ

قال النويري في ترجمته لأبي يوسف يعقوب بن يوسف أمير الموحدين[53]: [كانت وفاته في سابع عشر ربيع الآخر خمس وتسعين وخمسمائة بمدينة سلا]. وكان قد سار إليها من مراكش، وبنى مدينة مجاورة لها وسماها المهدية، وجاءت من أحسن البلاد وأنزهها. فسار ليشاهدها فتوفي بها. وقيل: بل توفي بمراكش بعد انصرافه من سلا، في جمادى الأولى سنة خمسٍ وتسعين. وقيل: بل كانت وفاته في صفر منها. وكانت ولايته خمس عشرة سنة.

وكان رحمه الله دينًا، حسن السيرة، كثير الجهاد، إلا أنّه كان يتمذهب بمذاهب الظاهرية ولا يكتمه. فعظموا في أيامه وانتشروا في البلاد، ومال إليهم.

وحكى بعض المؤرخين أنّه كان في سنة ثلاث وثمانين وخمسمائة أظهر الزهد والتقشف وخشونة المأكل والملبس. وانتشر في أيامه الصالحون وأهل الحديث. وانقطع علم الفروع. وأمر بإحراق كتب المذاهب بعد أن يجرد منها الحديث والقرآن. فحرق منها جملة في سائر البلاد كالمدوَّنة وكتاب ابن يونس، ونوادر ابن أبي زيد، ومختصره، والتهذيب للبرادعي، والواضحة. وأمر بجمع الحديث من المصنَّفات كالبخاري، ومسلم، والترمذي، والموطا، وسنن أبي داود، والبزاز، وابن أبي شيبة، والدراقطني، والبيهقي، فجمع ذلك كله. فكان يُمليه بنفسه على الناس ويأخذهم بحفظه. قال: وانتشر هذا المجموع في بلاد المغرب، وحفظه العوام والخواص. وكان يجعل لمن يحفظه الجوائز السنية. وقد قصد أن يمحو مذهب مالك من بلاد المغرب، ويحمل الناس على الظاهر من الكتاب والسنة[54].

[الرازي]

محمد بن زكريا الرازي الطبيب الفيلسوف أشهر من أن يُعرّف به. أخذ الطب عن الحكيم أبي الحسن بن زيد الطبري صاحب كتاب (فردوس الحكمة).

[قيل إنّ سبب عماه أنّه صنَّف للملك منصور (بن نوح أحد ملوك السامانية...) كتابًا في الكيمياء فأعجبه ووصله بألف دينار، وقال: أريد أن تخرج من القول إلى الفعل. فقال: إنّ ذلك يحتاج إلى مؤن وآلات، وعقاقير صحية، وإحكام صنعه، فقال الملك: كل ما تريده أحضره إليك وأمدك به، فلما كع عن مباشرة ذلك وعمله، قال له الملك: ما اعتقدت أنّ حكيمًا يرضى بتخليد الكذب في كتب ينسبها إلى الحكمة، يشغل بها قلوب الناس ويسبهم فيما لا فائدة فيه، والألف دينار لك صلة، ولا بدّ من عقوبتك على تخليد الكذب في الكتب، ثم أمر أن يُضرب بالكتاب الذي وضعه على رأسه، إلى أن يتقطّع، فكان ذلك الضرب سبب نزول الماء في عينيه].

سنة 658 هـ

قال المقري في نفح الطيب[55]: [وهو الإمام الحافظ الكتاب الناظم الناثر المؤلف الرواية أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي الأندلسي البلنسي... ولما توفي السلطان رفعه أمير المؤمنين المستنصر إلى حضور مجلسه، ثم حصلت له أمور معه كان آخرها أنه قبض عليه، وبعث إلى داره فرُفعت إليه كتبه أجمع وألفى أثناءها فيما زعموا رقعة بأبيات أولها:

طغى بتونس خلف

سموه ظلما خليفه

فاستشاط السلطان لها، وأمر بامتحانه، ثم بقتله، فقتل قعصًا بالرماح وسط محرم سنة 758 هـ، ثم أُحرق شلوه، وسيقت مجلدات كتبه وأوراق سماعه ودواوينه فأُحرقت معه...].

سنة 701 هـ

قال ابن حجر العسقلاني في ترجمته لعلي بن الحسن بن عبد الله بن الجابي الخطيب: [... كان مشهورًا بحسن تأدية الخطابة فصيح التلاوة وكان قد أغرى بالكيمياء وحصّ لـ فيها كتبًا كثيرة جدًا وكان يزعم أنّها صحت معه قال ابن الجزري كان صاحبي وكان يعرف الكيمياء معرفة تامة ولما مات توجّه الشيخ تقي الدين بن تيمية فاشترى منها جملة وغسلها في الحال وقال: هذه الكتب كان الناس يضلون بها وتضيع أموالهم فافتديتهم بما بذلته في ثمنها...][56].

سنة 716 هـ

في هذه ذبح فضل الله بن أبي بن الخير عالي رشيد الدولة فخر الوزراء مشير الدولة الهمذاني الطبيب[57].

كان يهوديًا فأسلم واتصل بغازان محمود وخدمه وكثرت أمواله. قال الصفدي [كان فيه حلم وتواضع وسخاء وبذل للعلماء والصلحاء، وكان ذا رأي ودهاء ومروءة، وفسر القرآن، وأدخل فيه الفلسفة].

ثم قال [ويُقال إنّه كان جيد الإسلام - رحمه الله تعالى - ولما مات خلَّف بنينًا وبنات، وعمائر فاخرة، وأموالًا لا تُحصر، وأُحرقت تآليفه بعده].

وحُمل رأس الرشيد إلى تبريز، ونُودي عليه هذا الرأس اليهودي الذي بدَّل كلام الله تعالى. ويُقال إنّ السبب في قتله أنّه أخطأ في علاج أحد الأمراء الكبار.

سنة 744 هـ

ذكر زين الدين عمر بن المظفر بن الوردي في كتاب (تتمة المختصر من أخبار البشر)[58] والذي ذيل به على المختصر في أخبار البشر المعروف بتاريخ أبي الفداء في حوادث هذا العام فقال: [وفيها مزَّقنا كتاب فصوص الحكم[59]، بالمدرسة العصرونية بحلب، عقب الدرس، وغسلناه، وهو من تصانيف ابن عربي تنبيهًا على تحريم قنيته ومطالعته...][60].

سنة 773 هـ

قال الشيخ أبو الحسن بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي في تاريخ قضاة الأندلس[61] [وجرى... بحضرة غرناطة، منتصف عام 773 هـ، في كتب ألفيت بها من تواليف محمد بن الخطيب[62]، فيما يرجع إلى العقائد والأخلاق، فأُحرقت بمحضر من الفقهاء، لما تضمّنته الكتب المذكورة من المقالات التي أوجبت ذلك عندهم وحققته لديهم][63].

سنة 803 هـ

ذكر ابن حجر العسقلاني في كتاب [إنباء الغمر بأبناء العمر][64] في حوادث هذا العام.

[وفي خامس عشر المحرم قُرئ على المحدِّث جمال الدين عبد الله الشرائح[65] [كتاب الرد على الجهمية] لعثمان الدارمي فحضر عنهم زين الدين عمر الكفيري[66] فأنكر عليهم وشنَّع وأخذ نسخة من الكتاب وذهب بها إلى القاضي المالكي[67] فطلب القارئ وهو إبراهيم الملكاوي[68] فأغلظ له، ثم طلب ابن الشرائحي فآذاه بالقول وأمر به إلى السجن، وقطع نسخة ابن الشرائحي ثم طلب القارئ، ثانيًا فتغيَّب، ثم أحضره فسأله عن عقيدته فقال: الإيمان بما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم، فانزعج القاضي لذلك وأمر بتعزيره فعُزِّر وضُرب وطِيف به ثم طلبه بعد جمعة وكان بلغه عنه كلام أغضبه فضربه ثانيًا ونادى عليه وحكم بسجنه شهرًا].

سنة 913 هـ

جاء في كتاب [الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة] في ترجمة ابن عراق: هو محمد ابن علي ابن عبد الرحمن الشيخ الإمام الزاهد أبو علي شمس الدين ابن عراق الدمشقي نزيل المدينة المنورة.

تتلمذ على الشيخ العارف علي بن ميمون، وُلد سنة 878 هـ. وقرأ القرآن بالتجويد على الشيخ عمر الداراني وغيره، وطلب العلم وسلك طريق التصوُّف والزهد، يقول الغزي[69]: [... وألَّف سيدي محمد في تلك المدة أربعة وعشرين كتابًا في طريق القوم[70]، فلما بلغ شيخه ذلك انقبض انقباضًا وتطور عليه وعزم بسبب ذلك على السفر من حماه إلى دمشق، وكتب إلى بيروت لسيدي محمد أن يلقاه بالكتب إلى دمشق، فسافر سيدي محمد إلى دمشق ونزل عند والدته وأقام عندها أيامًا حتى قدم شيخه سيدي علي بن ميمون في رجب سنة ثلاث عشرة وتسعمائة (913 هـ)... فسار إليه سيدي محمد وتلقّاه بالسلام والإكرام، غير أنّه استدعاه في ذلك المجلس؛ وقال له: يا خائن يا كذاب عن من أخذت هذا القيل والقال؟ فقال له سيدي محمد: يا سيدي فداك نفسي قد أتيناك بالموبقات فافعل فيها ما تشاء، فغسلها سيدي علي، ولم يُبقِ منها سوى القواعد والتأديب][71]. وقد توفّي ابن عراق سنة 933 هـ في مكة المكرمة.

العلماء الذين أتلفوا كتبهم

أبو ذر الحافظ (ت 884 هـ)

هو أحمد بن إبراهيم بن محمود بن خليل الشيخ موفق الدين أبو ذر الحافظ الطرابلسي الأصل، ثم الحلبي المولد، والدار الشافعي وُلد في ليلة الجمعة تاسع صفر سنة ثماني عشرة وثمانمائة بحلب ونشأ بها، فحفظ القرآن وجوَّده، وحفظ مجموعة من متون الفقه والحديث والنحو، وأجازه مجموعة من علماء عصره. يقول السخاوي: [... وتعانى في ابتدائه فنون الأدب، فبرع فيها وجمع فيها تصانيف نظمًا ونثرًا، ثم أذهبها حسبما أخبرني به عن آخرها، ومن ذلك (عروس الأفراح فيما يقال في الراح)، و(عقد الدرر والآل فيما يقال في السلسال)، و(ستر الحال فيما قيل في الخال)، و(الهلال المستنير في العذار المستدير)، و(البدر إذا استنار فيما قيل في العذار)][72].

ابن أبي السعود (ت 870 هـ)

هو أحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى بن سعيد بن علي الشهاب أبو العباس بن الشيخ أبي السعود المنوفي ثم القاهري الشافعي السعودي نزيل القاهرة وُلد في شوال سنة 814 هـ في منوف العليا[73].

حفظ القرآن صغيرًا وأكبّ على طلب العلم مبكرًا، فحفظ المتون وأخذ عن علماء عصره، وتقدَّم معاصريه في الفرائض والحساب، وتعانى الأدب فبرع فيه وساد، وطارح الشعراء وقال الشعر الجيد والنثر البديع المفرد واشتهر اسمه وبعد صيته في ذلك.

قال السخاوي: [... وأعرض بآخرته عن تعاطي الشعر بل غسل جميع ما كان عنده من نظم ونثر بحيث لم يتأخر منه إلا ما كان برز قبل، ويقال إنّ ذلك لم يكن عن قصد وإنّما اتّفق أنّه جمع أوراق نظمه ثم أفرد منها ما لا يرتضيه ليغسله، ففاجأه بعض أصحابه فقام لتلقيه، وأمر بعض من كان عنده بغسل الأوراق التي عن يمين مجلسه فاشتبه الأمر عليه بحيث غسل ما كان يجب بقاؤه فلما عاد سقط في يده وغسل الباقي، وأكثر حينئذ من النظر في الفقه والمداومة على الاشتغال به...]

ابن أبي الحواري الزاهد (ت 246 هـ)[74]

هو أحمد بن عبد الله بن ميمون أبو الحسن الثعلبي الغطفاني الدمشقي شيخ أهل الشام، وُلد سنة 164 هـ وسمع من سفيان بن عيينه، وعبد الله بن إدريس، والوليد بن مسلم، وعبد الله بن وهب، وأبي الحسن الكسائي. ودخل الشام فصحب الشيخ أبا سليمان الداراني مدّة، وأخذ عن مروان بن محمد وأبي مسهر وطائفة، ثم أقبل على العبادة والتألُّه. وحدَّث عنه: سلمة بن شبيب، وأبو زرعة الدمشقي، وأبو زرعة الرازي، وأبو داود، وابن ماجة في سننه، وأبو حاتم، وسعيد بن عبد العزيز الحلبي، ومحمد بن المعافى الصيداوي، ومحمد بن محمد الباغندي، وعمر بن بحر الأسدي.

[قال أبو عبد الرحمن السلمي في تاريخ الصوفية: سمعت محمد بن جعفر بن مطر، سمعت إبراهيم بن يوسف الهستجاني يقول: رمى أحمد بن أبي الحواري بكتبه في البحر، وقال: نعم الدليل كنت والاشتغال بالدليل بعد الوصول محال].

[وقال السلمي: سمعت محمد بن عبد الله الطبري يقول: سمعت يوسف بن الحسين يقول: طلب أحمد بن أبي الحواري العلم ثلاثين سنة، ثم حمل كتبه كلها إلى البحر فغرّقها، وقال: يا علم لم أفعل بك هذا استخفافًا، ولكن لما اهتديت بك استغنيت عنك.]

أبو السرور المزجد[75] (ت سنة 930 هـ)

هو صفي الدين أبو السرور القاضي أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن شهاب الدين المزجد الشافعي الزبيدي. وُلد رحمه الله سنة 847 هـ في إحدى قرى زبيد، ونشأ بها وأتمَّ قراءة مجموعة من متون الفقه واللغة في قريته، ثم ارتحل إلى زبيد واشتغل فيها بالفقه وأصول الحديث وعلومه، والحساب والفرائض، وبرع في علوم كثيرة وتميّز بفقه الإمام الشافعي وصنّف.

قال حفيده شيخ الإسلام قاضي قضاة الأنام أبو الفتح بن حسين المزجد رحمه الله: [كان جدي رحمه الله تعالى شرح جامع المختصرات للنسائي في ستة مجلدات، ثم لما رآه لم يستوفِ ما حواه الجامع المذكور من الجمع والخلاف ألقاه في الماء فأعدمه والله المستعان]. توفي الشيخ المزجد سنة 930 هـ.

النامي الدارمي

هو أحمد بن محمد أبو العباس النامي الدارمي المصيصي، قال الثعالبي في اليتيمة: [شاعر من فحولة شعراء العصر وخواص شعراء سيف الدولة، وكان عنده تلو المتنبي في المنزلة والرتبة][76].

وقال ابن العديم: [... شاعر مجيد من شعراء سيف الدولة... وكان فاضلًا أديبًا عارفًا بالأدب واللغة، وقفت له على أمالي أملاها بحلب روى فيها عن أبي الحسن علي بن سليمان الأخفش، وابن درستوية، وأبي عبد الله الكرماني، وأبي بكر الصولي وإبراهيم بن عبد الرحيم العروضي... وروى عنه: أبو القاسم الحسين بن علي بن أبي أسامة الحلبي، وأبو الفرج الببغاء، وأبو الخطاب بن عون الحريري، وأبو بكر الخالدي، والقاضي أبو طاهر بن جعفر الهاشمي الحلبي...][77]

قال ابن العديم: [قرأت في كتاب [أدب الخواص] تأليف الوزير أبي القاسم الحسين بن علي بن الحسين بن المغربي قال: وأنشدنا يومًا - يعني سيف الدولة... - في مجلسه القافية التي أولها:

(إنّ الخليط أجد البين فانفرقا)...

يعني من شعر زهير بن أبي سلمى، فأبدى، استحسانًا لها، فقال له النامي المصيصي أبو العباس أحمد بن محمد الدارمي: أراك كلفًا بها، أفتحب أن أمدحك بخير منها؟ قال: نعم أشد الحب، فلما كان بعد أيام لقيه راكبًا على نهر حلب المسمّى قويق، قال: فترجّل ووقف عليه سيف الدولة، وأخذ ينشد قصيدة في غاية الحسن أولها:

ما انت مني ولا الطيف الذي طرقا

رد الكرى واسترد مني الأرقا

فأراد سيف الدولة كيادته والعبث به، فأعرض عنه وأظهر استنقاصًا لشعره، فقطع الإنشاد في وسط القصيدة، وركب ومضى - وسيف الدولة يراه - إلى الشاطئ فخرقها وغسلها فاحتمله سيف الدولة، ولم ينكر ما كان منه، ودرست آثار هذه القصيدة فليس توجد في ديوانه][78].

توفي النامي في حلب سنة 370 هـ.

ابن أبي حجلة (ت 776 هـ)

هو أحمد بن يحيى بن أبي بكر التلمساني نزيل القاهرة بعد دمشق المعروف بابن أبي حجلة[79]، وصفه السخاوي بقوله: [صاحب التآليف السائرة في الأدب ومتعلقاته بل عمل المقامات...] ثم قال السخاوي: [... وكتابًا عارض فيه قصائد ابن الفارض، وكان يحطّ عليه لكونه لم يمدح النبي صلى الله عليه وسلم صريحًا ويحطّ على نحلته ويرميه ومن يقول بمقالته بالعظائم، بحيث امتحن بسبب ذلك على يد السراج الهندي[80] قاضي الحنفية مع كونه كان يزعم أنّه حنفي، وأنّه حنبلي المعتقد، ولكنه لم يكن حجة فيما يدّعيه، وأمر عند موته أن يوضع، مصنَّفه المشار إليه في نعشه، بل يُدفن في قبره. وفعلا به].

الحافي (ت 227 هـ)

هو بشر بن الحارث بن عبد الرحمن بن عطاء الإمام العالم المحدِّث الزاهد الرباني القدوة، شيخ الإسلام، أبو نصر المرزوي، ثم البغدادي المشهور بالحافي[81].

وُلد سنة 152 هـ، وارتحل في طلب العلم، فسمع من مالك بن أنس، وشريك وحماد بن زيد، والفضيل بن عياض، وعبد الله بن المبارك، وجمع. وروى عنه جمع من علماء الحديث.

قال الخطيب البغدادي: [كان كثير الحديث، إلا أنّه لم ينصِّب نفسه للرواية، وكان يكرهها ودفن كتبه لأجل ذلك].

قال أحمد بن بشير المرثدي: حدّثنا إبراهيم بن هاشم، قال: [دفنّا لبشر بن الحارث ثمانية عشر ما بين قِمْطَرٍ[82] إلى قوصرة[83] يعني من الحديث]. وقد تمذهب بشر بمذهب سفيان الثوري.

حماد ابن أسامة[84]

هو حماد بن أسامة بن زيد القرشي مولاهم أبو أسامة الكوفي. روى الحديث عن هشام بن عروة، ويزيد بن عبد الله بن أبي بردة، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمشي، والثوري وشعبة وجمع، وروى عنه الحديث الشافعي، وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين، وإسحاق بن راهويه، وإبراهيم الجوهري، وجمع من المحدِّثين وأخرج حديثه الجماعة.

كان أعلم الناس بأخبار أهل الكوفة. قال عبد الله بن عمر بن أبان سمعت أبا أسامة يقول: كتبت بأصبعيَّ هاتين مائة ألف حديث. وقال الأجري عن أبي داود قال وكيع: [نهيت أبا أسامة أن يستعير الكتب وكان دفن كتبه].

داود الطائي (ت 162 هـ)[85]

هو أبو سليمان داود بن نصير الطائي الكوفي أحد الزهاد الكبار.

روى الحديث عن جمع من العلماء منهم عبد الملك بن عمير، وحميد الطويل، وهشام بن عروة، وسليمان الأعمش.

وحدّث عنه: زفر بن سليمان، ومصعب بن المقدام، واسحاق بن منصور السلولي، وجماعة.

قال الذهبي: [كان من كبار أئمة الفقه والرأي، برع في العلم بأبي حنيفة، ثم أقبل على شأنه، ولزم الصمت، وآثر الخمول، وفرّ بدينه].

وجاء في تاريخ بغداد [... سمعت ابن عيينة يقول: كان داود الطائي ممن علم وفقه قال: وكان يختلف إلى أبي حنيفة حتى نفذ في ذلك الكلام، قال فأخذ حصاة فحذف بها إنسانًا.. فقال له: يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك قال: فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب، فلما علم أنّه يصبر عمد إلى كتبه فغرّقها في الفرات، ثم أقبل على العبادة وتخلّى...]

سعيد بن جبير (ت 95 هـ)[86]

هو الإمام الحبر سعيد بن جبير بن هشام الأسدي الوالبي، مولاهم أبو محمد، ويقال أبو عبد الله الكوفي. روى عن ابن عباس، وابن الزبير، وابن عمرو، وعدي بن حاتم، وأبي مسعود الأنصاري، وأبي سعيد الخدري، وأبي هريرة، وأبي موسى الأشعري، وجمع من الصحابة.

وروى عنه جمع من حملة الحديث، وأخرج حديثه أصحاب الكتب الستة. قال الطبري: هو ثقة إمام حجة على المسلمين.

وقال ابن حبان في الثقات: كان فقيهًا عابدًا فاضلًا ورعًا، وكان يكتب لعبد الله بن عتبة بن مسعود حيث كان على قضاء الكوفه، ثم كتب لأبي بدرة بن أبي موسى، ثم خرج مع ابن الأشعث في جملة

القرّاء، فلمّا هُزم ابن الأشعث هرب سعيد بن جبير إلى مكة، فأخذه خالد القسري بعد مدة وبعث به إلى الحجاج فقتله الحجاج سنة (95 هـ) وهو ابن (49) سنة، ثم مات الحجاج بعده بأيام.

روى أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري القاضي المالكي في [كتاب المجالسة][87] قال: [إنّ امرأة سعدية قالت: سمعت سعيد بن جبير حين جيء به إلى الحجاج دعا رجلًا، فقال: اذهب، فأحرق كتبي.]

الثوري[88]

هو سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري قال الذهبي: [هو شيخ الإسلام، إمام الحفّاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه، أبو عبد الله الثوري الكوفي المجتهد مصنّف كتاب الجامع].

وُلد الثوري سنة 97 هـ، واعتنى به والده سعيد بن مسروق الثوري المحدِّث الثقة، فطلب العلم مبكرًا؛ حيث روى عن والده المعدود في صغار التابعين، وجمع من المحدثين قيل إن عددهم 600 شيخ. أما من تلقّى عنه العلم وتتلمذ عليه فجمع لا حصر لهم، حتى بالغ ابن الجوزي فذكر أنهم عشرون ألفًا وردّ عليه الذهبي هذا العدد. وهو ممن أتلف كتبه... يقول الأصمعي: [إن الثوري أوصى أن تُدفن كتبه، وكان ندم على أشياء كتبها عن قوم].

وعن أبي سعيد الأشج قال: سمعت أبا عبد الرحمن الحارثي يقول: [دفن سفيان كتبه فكنت أعينه عليها، فدفع منها كذا وكذا قمطرة[89] إلى صدري، فقلت: يا أبا عبد الله! (وفي الركاز الخمس) فقال خذ ما شئت. فعزلت منها شيئًا، كان يحدّثني منه.] توفي سفيان سنة 161 هـ على أرجح الأقوال.

شجاع بن فارس[90]

هو شجاع بن فارس بن حسين بن فارس بن حسين بن غريب بن بشير أبو غالب الذهلي السهروردي ثم البغدادي الحريمي الناسخ.

قال ابن النجار البغدادي: [طلب الحديث بنفسه، وكان مفيد أهل بغداد والمرجوع إليه في معرفة الشيوخ وأحواله بعد الخطيب...، وكان ثقة ثبتًا، صدوقًا فاضلًا، أديبًا، جميل السيرة، مرضي الطريقة أفنى عمره في هذه الصناعة].

وقال الذهبي: [الإمام المحدِّث الثقة الحافظ المفيد].

قال ابن النجار البغدادي: [... ذيّل على تاريخ الخطيب ثم غسله قبل موته].

قال أبو طاهر السلفي: [أبو غالب شجاع الذهلي كان من حفّاظ بغداد المذكورين وكنت أسمع أبا علي البرداني الحافظ يُثني عليه، إذا جرى ذكره. وكان له أدب وشعر، وقد علقت عنه كثير من

الفوائد الأدبية].

وُلد شجاع الذهلي في سنة 430 هـ وتوفي سنة 507هـ.

شيخ المحدِّثين شعبة[91]

هو شعبة بن الحجاج بن الورد الإمام الحافظ أبو بسطام الأزدي العتكي مولاهم الواسطي، عالم أهل البصرة وشيخها.

أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة، وحدَّث عن جماعة منهم أنس بن سيرين، وإسماعيل بن رجاء، وسلمة بن كهيل، وجامع بن شداد، وسعيد بن أبي سعيد، وجبلة بن سحيم، والحكم بن عتيبة، وغيرهم جمع.

وحدَّث عنه: أيوب السختياني، وسعيد الجريري، ومنصور بن المعتمر، ومطر الوارق، وسفيان الثوري، وإبراهيم بن طهمان، وعلي بن حمزة الكسائي، ويحيى بن سعيد القطان، وعبد الرحمن بن مهدي، ومعتمر بن سليمان، وأبو عبيدة معمر بن المثنى، وجمع.

[وقال سعد بن شعبة: أوصى أبي: إذا مات أن أغسل كتبه فغسلتها][92].

الكرخي

هو أبو الحسين عاصم بن الحسن العاصمي الكرخي[93]. قال اليافعي: [... الشاعر المشهور كان ظريفًا صاحب ملح ونوادر مع الصلاح والعفة والصدق مرض في أواخر عمره فغسل ديوان شعره]. توفي سنة 483 هـ.

الداراني (ت 205 هـ)

هو الإمام الزاهد أبو سليمان عبد الرحمن بن أحمد العنسي الداراني[94]، وُلد في حدود سنة 140 هـ.

روى عن جمع من العلماء منهم: سفيان الثوري، وعبد الواحد بن زيد البصري، وعلقمة بن سويد، وغيرهم.

وروى عنه: تلميذه أحمد بن أبي الحواري، وهاشم بن خالد، وحميد بن هشام العنسي، وجمع له أخبار وأقوال في الزهد السني. ذكر أبو حيان التوحيدي أنه أحرق كتبه، حيث قال: [وهذا أبو سليمان الداراني جمع كتبه في تنّور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك][95].

الكردي البغدادي (ت 1003 هـ تقريبًا)[96]

هو عبد الله الكردي البغدادي ثم الدمشقي، قال المحبي: [اشتغل بالعلوم أولًا وفاق أقرانه ثم غلب عليه الحال، ورمى كتبه في الماء وسلك الطريقة، ونال الرتبة العلية، ونزل دمشق، وسكن بالكلاسية، ويقال إنّه كان من الأبدال السبعة، وله كرامات شهيرة...]

أبو عمرو الكوفي[97]

هو عبيدة بن عمرو السلماني المرادي أبو عمرو الكوفي مخضرم أسلم في حياة الرسول ولم يَلقَه. روى عن مجموعة من الصحابة منهم علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن الزبير. وروى عنه جمع مثل محمد بن سيرين، وإبراهيم النخعي، وعامر الشعبي، وغيرهم. وأخرج حديثه أصحاب الكتب الستة. توفي قبل سنة 67 هجرية.

ذكر ابن عبد البر في كتاب (جامع بيان العلم وفضله)[98] قال: [عن عبيدة: إنّه دعا بكتبه عند الموت فمحاها فقيل له في ذلك. فقال: أخشى أن يليها قوم يضعونها غير موضعها].

عروة ابن الزبير

هو عروة ابن الزبير بن العوام الأسدي أبو عبد الله المدني أحد كبار التابعين وأحد فقهاء المدينة السبعة.

روى عن جمع من الصحابة منهم أبيه الزبير بن العوام، وأخيه عبد الله بن الزبير، وأمه أسماء بنت أبي بكر الصديق، وخالته عائشة، وعلي بن أبي طالب، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمر، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وأسامة بن يزيد، وأبي هريرة، وجمع.

وروى عنه: أولاده عبد الله وعثمان وهشام ومحمد ويحيى، وجمع يطول ذكرهم.

اختُلف في تاريخ وفاته، والأكثر على أنه توفي سنة 94 هـ وهو ابن 67 سنة.

قال ابن أبي الزناد قال عروة: [كنا نقول لا نتخذ كتابًا مع كتاب الله فمحوت كتبي فوالله لوددت أن كتبي عندي...] وقال هشام بن عروة: [إنّ أباه كان حرق كتبًا فيها فقه ثم قال: لوددت أنّي كنت فديتها بأهلي ومالي].

وفي رواية عن هشام بن عروة عن أبيه [أنّه أُحرقت كتبه يوم الحرّة وكان يقول: وددت لو أنّ عندي كتبي بأهلي ومالي][99].

عطاء الخفاف

هو عطاء بن مسلم الخفاف أبو مخلد الكوفي، نزيل حلب. محدِّث روى عن الأعمش، وجعفر بن برقان، ومحمد بن سوقه، والثوري وغيرهم. وروى عنه الحديث محمد بن المبارك الصوري، وعبد الله بن المبارك، وموسى بن أيوب النصيبي وغيرهم.

قال أبو زرعة: [كان من أهل الكوفة دفن كتبه ثم روى من حفظة فوهم وكان رجلًا صالحًا.] وقال أبو حاتم: [كان شيخًا صالحًا وكان دفن كتبه فلا يثبت حديثه وليس بقوي][100].

ابن كردان النحوي (ت 424 هـ)

هو أبو القاسم علي بن طلحة بن كردان النحوي[101]. صحب أبا علي الفارسي، وعلي بن عيسى الرماني، وقرأ عليهما كتاب سيبويه.

[قال السلفي الحافظ: سألت خميس بن علي الحوزي عن ابن كردان فقال:... الواسطيون يفضلونه على ابن جني والربعي، صنَّف كتابًا كبيرًا في إعراب القرآن، قال لي شيخنا أبو الفتح: كان يقارب خمسة عشر مجلدًا، ثم بدا له فيه فغسله قبل موته...]

الربعي[102]

هو علي بن عيسى بن الفرج صالح الربعي الزهيري أبو الحسن النحوي.

قال ياقوت الحموي: [أحد أئمة النحويين وحذّاقهم، الجيدي النظر الدقيقي الفهم والقياس.] أخذ الربعي العلم عن أبي سعيد السيرافي، وأبي علي الفارسي حيث لازمه في شيراز لمدة عشرين سنة، وفارقه بعد أن قال له الفارسي: [ما بقي شيء تحتاج إليه، ولو سرت من الشرق إلى الغرب لم تجد أعرف منك بالنحو.] فعاد إلى بغداد فأقام بها إلى أن توفي سنة عشرين وأربعمائة عن نيف وتسعين سنة.

قال ياقوت: [صنَّف تصانيف منها: كتاب شرح الإيضاح لأبي علي، كتاب شرح مختصر الجرمي، كتاب البديع في النحو... كتاب شرح سيبويه، إلا أنّه غسله؛ وذاك أنّ أحد بني رضوان التاجر نازعه مسألة فقام مغضبًا، وأخذ شرح سيبويه وجعله في إجانة وصب عليه الماء وغسله وجعل يلطم به الحيطان ويقول: لا أجعل أولاد البقالين نحاة].

التوحيدي

هو علي بن محمد بن عباس أبو حيان التوحيدي.

قال ياقوت [... شيرازي الأصل وقيل نيسابوري...، صوفي السمت والهيئة وكان يتألَّه والناس على ثقة من دينه...، وكان متفننًا في جميع العلوم من النحو واللغة والأدب والفقه والكلام على رأي المعتزلة، وكان جاحظيًا يسلك في تصانيفه مسلكه، ويشتهي أن ينتظم في سلكه فهو شيخ في الصوفية، وفيلسوف الأدباء وأديب الفلاسفة، ومحقِّق الكلام ومتكلِّم المحققين، وإمام البلغاء وعمدة

لبن ساسان، قليل الرضا عند الإساءة إليه والإحسان، الذم شأنه، والثلب دكانه، وهو مع ذلك فرد الدنيا الذي لا نظير له ذكاء وفطنة، وفصاحة ومكنة، كثير التحصيل للعلوم في كل فن حفظه، واسع الدراية والرواية وكان مع ذلك محدودًا محارفًا يتشكى صرف زمانه، ويبكي في تصانيفه على حرمانه].

هذا ما قاله ياقوت، وهو خير من وصفه. وما يهمّنا هنا في ترجمته هو حادثة إحراقه لكتبه، والتي جاءت في رسالة أرسلها إلى القاضي أبي سهل علي بن محمد. يقول ياقوت الحموي: [وكتب إليه القاضي أبو سهل علي بن محمد يعذله على صنيعه، ويعرِّفه قبح ما اعتمد من الفعل وشنيعه. فكتب إليه أبو حيان يعتذر من ذلك: حرسك الله أيها الشيخ من سوء ظنّي بمودتك وطول جفائك، وأعاذني من مكافأتك على ذلك، وأجارنا جميعًا مما يسود وجه عهد إن رعيناه كنا مستأنسين به، وإن أهملناه كنا مستوحشين من أجله، وأدام الله نعمته عندك، وجعلني على الحالات كلها فداك.

وافاني كتابك غير محتسب ولا متوقع على ظمأ برح بي إليه، وشكرت الله تعالى على النعمة به علي، وسألته المزيد من أمثاله، الذي وصفت فيه بعد ذكر الشوق إلي، والصبابة نحوي ما نال قلبك والتهب في صدرك من الخبر الذي نمى إليك فيما كان مني من إحراق كتبي النفيسة بالنار وغسلها بالماء، فعجبت من انزواء وجه العذر عنك في ذلك، كأنّك لم تقرأ قوله جل وعز: (كل شيء هالك إلا وجهه، له الحكم وإليه ترجعون.) وكأنّك لم تعلم أنّه لا ثبات لشيء من الدنيا وإن كان شريف الجوهر كريم العنصر، ما دام مقلبًا بيد الليل والنهار، معروضًا على أحداث الدهر وتعاود الأيام، ثم إنّي أقول: إن كان - أيدك الله - قد نقب خفّك ما سمعت، فقد أدمى أظلي[103] ما فعلت، فليهن عليك ذلك، فما انبريت له ولا اجترأت عليه حتى استخرت الله عزّ وجلّ فيه أيامًا وليالي وحتى أُوحي إليّ في المنام بما بعث راقد العزم، وأجدّ فاتر النيّة، وأحيا ميت الرأي، وحثّ على تنفيذ ما وقع في الرّوع وتريَّع[104] في الخاطر، وأنا أجود عليك الآن بالحجة في ذلك إن طالبت، أو بالعذر إن استوضحت، لتثق بي فيما كان مني، وتعرف صنع الله تعالى في ثنيه لي: إنّ العلم - حاطك الله - يُراد للعمل، كما أنّ العمل يُراد للنجاة، فإذا كان العمل قاصرًا عن العلم، كان العلم كلًّا على العالم، وأنا أعوذ بالله من علم عاد كلًّا وأورث ذلًّا، وصار في رقبة صاحبه غلًّا، - وهذا ضرب من الاحتجاج المخلوط بالاعتذار -. ثم اعلم - علّمك الله الخير - أنّ هذه الكتب حوَت من أصناف العلم سره وعلانيته، فأما ما كان سرًا فلم أجد له من يتحلّى بحقيقته راغبًا، وأما ما كان علانية فلم أصب من يحرص عليه طالبًا، على أنّي جمعت أكثرها للناس ولطلب المثالة منهم ولعقد الرياسة بينهم ولمدّ الجاه عندهم فحرّمت ذلك كله، - ولا شك في حسن ما اختاره الله لي وناطه بناصيتي، وربطه بأمري -، وكرهت مع هذا وغيره أن تكون حجة علي لا لي، ومما شحذ العزم على ذلك ورفع الحجاب عنه، أنّي فقدت ولدًا نجيبًا، وصاحبًا قريبًا، وتابعًا أديبًا، ورئيسًا منيبًا، فشقَّ عليَّ أن أدعها لقوم يتلاعبون بها، ويدنسون عرضي إذا نظروا فيها، ويشمتون بسهوي وغلطي إذا تصفحوها، ويتراؤون نقصي وعيبي من أجلها، فإن قلتَ ولمَ تسمهم بسوء الظن، وتقرع جماعتهم بهذا العيب؟ فجوابي لك أنّ عياني منهم في الحياة هو الذي يحقق ظنّي بهم بعد الممات، وكيف أتركها لأناس جاورتهم عشرين سنة فما صحَّ لي من أحدهم وداد؟ ولا ظهر لي من إنسان منهم حفاظ، ولقد اضطررت بينهم بعد الشهرة والمعرفة في أوقات كثيرة إلى أكل الخضر

في الصحراء، وإلى التكفُّف الفاضح عند الخاصة والعامة، وإلى بيع الدين والمروءة، وإلى تعاطي الرياء بالسمعة والنفاق، وإلى ما لا يحسن بالحُرّ أن يرسمه بالقلم، ويطرح في قلب صاحبه الألم، وأحوال الزمان بادية لعينيك، بارزة بين مسائك وصباحك، وليس ما قلته بخافٍ عليك مع معرفتك وفطنتك، وشدة تتبعك وتفرغك، وما كان يجب أن ترتاب في صواب ما فعلته وأتيته بما قدَّمته ووصفته، وبما أمسكت عنه وطويته إما هربًا من التطويل، وإما خوفًا من القال والقيل، وبعد فقد أصبحتُ هامة اليوم أو غدٍ فإنّي في عشر التسعين، وهل لي بعد الكبرة والعجز أمل في حياة لذيذة؟ أو رجاء لحال جديدة، ألست من زمرة من قال القائل فيهم:

نروح ونغدو كل يوم وليلة

وعما قليل لا نروح ولا نغدو

وكما قال الآخر:

تفوقت درَّات الصبا في ظلالة

إني ان أتاني بالفطام مشيب

وهذا البيت للورد الجعدي[105] وتمامه يضيق عنه هذا المكان والله يا سيدي لو لم أتعظ إلا بمن فقدته من الإخوان والأخدان في هذا الصقع من الغرباء والأدباء والأحباء لكفى، فكيف بمن كانت العين تقرُّ بهم، والنفس تستنير بقربهم، ففقدتهم بالعراق والحجاز والجبل والري، وما والى هذه المواضع، وتواتر إليّ نعيهم، واشتدَّت الواعية[106] بهم، فهل أنا إلا من عنصرهم؟ وهل لي محيد عن مصيرهم؟ أسأل الله تعالى رب الأولين أن يجعل اعترافي بما أعرفه موصولًا بنزوعي عما اقترفته، إنّه قريب مجيب.

وبعد، فلي في إحراق هذه الكتب أسوة بأئمّة يُقتدى بهم، ويؤخذ بهديهم، ويعشى إلى نارهم، منهم: أبو عمرو بن العلاء[107]، وكان من كبار العلماء مع زهد ظاهر وورع معروف، دفن كتبه في بطن الأرض فلم يوجد لها أثرٌ[108].

وهذا داود الطائيّ[109] وكان من خيار عباد الله زهدًا وفقهًا وعبادة، ويقال له تاج الأمة، طرح كتبه في البحر[110] وقال يناجيها: نِعمَ الدّليل كنت، والوقوف مع الدليل بعد الوصول عناء وذهول، وبلاء وخمول. وهذا يوسف بن أسباطٍ[111] حمل كتبه إلى غارٍ[112] في جبلٍ وطرحها فيه وسدّ بها بابه، فلما عوتب على ذلك فقال: دلَّنا العلم في الأول ثم كاد يُضلّنا في الثاني، فهجرناه لوجه من وصلناه، وكرهناه من أجل ما أردناه.

وهذا أبو سليمان الدارانيُّ[113] جمع كتبه في تنور وسجرها بالنار ثم قال: والله ما أحرقتك حتى كدت أحترق بك. وهذا سفيان الثوريّ[114] مزَّق ألف جزء وطيَّرها في الريح وقال: ليت يدي

قُطعت من ها هنا بل من ها هنا ولم أكتب حرفًا[115] وهذا شيخنا أبو سعيد السيرافيّ[116] سيد العلماء قال لولده محمد: قد تركت لك هذه الكتب تكتسب بها خير الأجل، فإذا رأيتها تخونك فاجعلها طعمةً للنار. وماذا أقول وسامعي يصدِّق أنّ زمانًا أحوج مثلي إلى ما بلغك، لزمان تدمع له العين حزنًا وأسى، ويتقطّع عليه القلب غيظًا وجوًى وضنًى وشجًى، وما يصنع بما كان وحدث وبان، إن احتجت إلى العلم في خاصة نفسي فقليل، والله تعالى شافٍ كافٍ، وإن احتجت إليه للناس ففي الصدر منه ما يملأ القرطاس بعد القرطاس، إلى أن تفنى الأنفاس بعد الأنفاس، [ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس، ولكن أكثر الناس لا يعلمون.] فلم تفنى عيني أيّدك الله بعد هذا بالحبر والورق والجلد والقراءة والمقابلة[117] والتصحيح بالسواد والبياض[118]، وهل أدرك السلف الصالح في الدين الدرجات العلى إلا بالعمل الصالح، وإخلاص المعتقد والزهد الغالب في كل ما راق من الدنيا وخُدع بالزبرج، وهوى بصاحبه إلى الهبوط؟ وهل وصل الحكماء القدماء إلى السعادة العظمى إلا بالاقتصاد في السعي، وإلا بالرضا بالميسور، وإلا ببذل ما فضل عن الحاجة للسائل والمحروم؟ فأين يذهب بنا وعلى أي باب نحط رحالنا؟ وهل جامع الكتب إلا كجامع الفضة والذهب؟ وهل المنهوم بها إلا كالحريص الجشع عليها؟ وهل المغرم بحبها إلا كمكاثرهما؟ هيهات، الرحيل والله قريب، والنواء قليل، والمضجع مقضٌ والمقام ممضٌ، والطريق مخوف والمعين ضعيف، والاغترار غالب، والله من وراء هذا كله طالب، نسأل الله تعالى رحمة يظلُّنا جناحها، ويسهل علينا في هذه العاجلة غدوها وروحها، فالويل كل الويل لمن بعُد عن رحمته بعد أن حصل تحت قدره، فهذا هذا، ثم إنّي أيدك الله ما أردت أن أجيبك عن كتابك لطول جفائك، وشدة التوائك عمن لم يزل على رأيك مجتهدًا وفي محبتك على قربك ونأيك، مع ما أجده من انعكاس النشاط وانطواء الانبساط لتعاود العلل عليّ وتخاذل الأعضاء مني، فقد كلَّ البصر وانعقد اللسان وجمد الخاطر وذهب البيان، وملك الوسواس وغلب اليأس من جميع الناس، ولكنّي حرست منك ما أضعته مني، ووفيت لك بما لم تفِ به لي، ويعزُّ عليَّ أن يكون لي الفضل عليك، أو أحرز المزية دونك، وما حداني على مكاتبتك إلا ما أتمثّله من تشوقك إليّ وتحرّقك عليّ، وأنّ الحديث الذي بلغك قد بدَّد فكرك، وأعظم تعجبك، وحشد عليك جزعك، والأول يقول:

وقد يجزع المرء الجليد ويبتلى

عزيمة رأي المرء نائبة الدهر

تعوده الأيام فيما ينوبه

فيقوى على أمر ويضعف عن أمر

على أنّي لو علمت في أي حال غلب عليّ ما فعلته، وعند أي مرض وعلى أية عسرة وفاقة لعرفت من عذري أضعاف ما أبديته، واحتججت لي بأكثر مما نشرته وطويته، وإذا أمعنت النظر تيقنت أن لله جل وعز في خلقه أحكامًا لا يعازّ عليها ولا يغالب فيها، لأنّه لا يُبلغ كنهها ولا يُنال غيبها، ولا يُعرف قابها ولا يُقرع بابها، وهو تعالى أملك لنواصينا، وأطلع على أدانينا وأقاصينا، له الخلق والأمر، وبيده الكسر والجبر، وعلينا الصمت والصبر إلى أن يوارينا اللحد والقبر، والسلام. إن سرّك - جعلني الله فداك - أن تواصلني بخبرك، وتعرِّفني مقر خطابي هذا من نفسك فافعل،

فإنّي لا أدع جوابك إلى أن يقضي الله تعالى تلاقيًا يسرُّ النفس، ويذكر حديثنا بالأمس، أو بفراق نصير به إلى الرمس، ونفقد معه رؤية هذه الشمس، والسلام عليك خاصة بحق الصفاء الذي بيني وبينك، وعلى جميع إخوانك عامًا بحق الوفاء الذي يجب علي وعليك، والسلام. وكتب هذا الكتاب في شهر رمضان سنة أربعمائة].

علي بن مسهر[119]

هو علي بن مسهر القرشي أبو الحسن الكوفي الحافظ، قاضي الموصل.

روى عن يحيى بن سعيد الأنصاري، وهشام بن عروة، وعبيد الله بن عمر، وموسى الجهني، وإسماعيل بن أبي خالد، والأعمش وجمع.

وروى عنه أبو بكر وعثمان ابنا أبي شيبة، وخالد بن مخلد، وإسماعيل بن الخليل، وبشر بن آدم، وزكريا بن عدي، وجمع، وأخرج حديثه الجماعة. قال يحيى بن معين قال ابن نمير: [كان قد دفن كتابه].

وعن يحيى بن معين أنّه ولي قضاء أرمينية، فاشتكى عينه، فدسَّ القاضي الذي كان بأرمينية إليه طبيبًا فكحَّله، فذهبت عينه فرجع إلى الكوفة أعمى.

وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات سنة تسع وثمانين ومائة.

أبو عمرو بن العلاء

اختُلف في اسمه فقيل زيان وقيل العريان، والمشهور أن اسمه كنيته وهو الراجح عند جمهور العلماء. قال المبرد: هو من بني مازن بن مالك بن عمرو بن تميم.

إمام في القراءة والنحو واللغة، أخذ عن جماعة من التابعين، وروى عنه جماعة.

جاء في كتاب أنباه الرواة للقفطي: [... وقال أبو عبيد: كان أبو عمرو أعلم الناس بالعربية وبالقرآن وبالشعر... وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له إلى قريب السقف ثم إنّه تغير فأحرقها كلها...][120] ويوضح هذا التغير الذي طرأ على أبي عمرو، ابن خلكان في وفيات الأعيان[121] فيقول: [... وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له قريب السقف ثم إنّه تقرّأ - أي تنسك – فأخرجها[122] كلها...]

أبو سعيد بن المطلب (ت 478 هـ)[123]

قال أبو الفرج بن الجوزي: [محمد بن علي بن المطلب، أبو سعيد. كان قد قرأ النحو واللغة والسيَر والآداب وأخبار الأوائل وقال شعرًا كثيرًا، إلا أنه كثير الهجوم ثم مال عن ذلك، وأكثر الصوم

والصلاة، والصدقة، وروى الحديث عن أبي بشران، وابن شاطان، وغيرهما، وغسل مسودات شعر، وأحرق بعضها بالنار... توفي... وهو ابن ست وثمانين سنة]

ابن الجعابي (ت 355 هـ)[124]

هو محمد بن عمر بن محمد بن سالم بن البراء بن سبرة بن سيار أبو بكر التميمي، يُعرف بابن الجعابي، قاضي الموصل.

حدَّث عن: عبد الله بن محمد بن البختري الحنائي، ومحمد بن الحسن بن سماعة الحضرمي، وأبي خليفة الفضل بن الحباب، ومحمد بن جعفر الفتات، وجعفر الفريابي، وخلق كثير.

وحدَّث عنه: أبو الحسن الدارقطني، وأبو حفص بن شاهين، وابن مندة، والحاكم وخلق كثير.

[ذكر الأزهري: أنّ ابن الجعابي لما مات صلّي عليه في جامع المنصور، وحُمل إلى مقابر قريش فدُفن بها. قال وكانت سكينة نائحة الرافضة تنوح على جنازته، وكان أوصى بأن تُحرق كتبه فأُحرق جميعها وأُحرق معها كتب للناس كانت عنده. قال الأزهري: فحدَّثني أبو الحسن بن البواب قال: كان لي عند ابن الجعابي مائة وخمسون جزءًا فذهبت في جملة ما أُحرق].

[قال ابن شاهين: دخلت أنا وابن المظفر، والدارقطني على ابن الجعابي وهو مريض، فقلت له: من أنا؟ قال: سبحان الله ألستم فلانًا وفلانًا؟ وسمانا، فدعونا وخرجنا، فمشينا خطوات، فسمعنا الصائح بموته، ورأينا كتبه تلَّ رماد.]

أبو بكر السمعاني التميمي المروزي (ت 510 هـ)

هو أبو بكر محمد بن الحافظ العلامة أبي المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي[125]، والد الحافظ أبي سعيد السمعاني.

قال اليافعي: [... كان محمد... إمامًا فاضلًا محدِّثًا فقيهًا حافظًا شافعيًا، وله الإملاء الذي لم يسبق إلى مثله تكلَّم على المتون والأسانيد وأبان مشكلاته، وله عدة تصانيف وشعر غسله قبل موته].

أبو كريب (ت 248 هـ)[126]

هو محمد بن العلاء بن كريب أبو كريب الهمداني الكوفي حافظ ثقة إمام في الحديث، أخرج حديثه أصحاب الكتب الستة.

حدَّث عن: أبي بكر بن عياش، وعبد الله بن المبارك وعبد الرحيم بن سليمان، وعمر بن عبيد، وسفيان بن عيينه، وحفص بن غياث، ومعتمر بن سليمان، وجمع من المشايخ.

وحدَّث عنه: محمد بن يحيى الذهلي، وأبو زرعة، وأبو حاتم، وابن أبي الدنيا، وعثمان بن خرزاذ، وموسى بن إسحاق، وعبد الله بن أحمد، وأصحاب الكتب الستة، وجمعٌ من المحدِّثين.

قال مطين: [أوصى أبو كريب بكتبه أن تُدفن فدُفنت.]

صدر الدين بن الوكيل (ت 716 هـ)

هو محمد بن عمر بن مكي بن عبد الصمد بن عطية بن أحمد الأموي صدر الدين بن الوكيل وابن المرحل، ويُقال له ابن الخطيب.

وُلد في دمياط سنة 665 هـ، وتلقّى العلم عن مجموعة من علماء عصره. قال ابن حجر العسقلاني: [وتقدَّم في الفنون وفاق الأقران وقال الشعر فلم يتقدَّمه فيه أحد من أبناء جنسه، وأتى فيه بالمرقص والمطرب، وكان أعجوبة في الذكاء... وحفظ ديوان المتنبي في جمعه، والمقامات في كل يوم مقامة، وكان لا يمرُّ بشاهد للعرب إلا حفظ القصيدة كلها، وكان نظارًا مستحضرًا، أفتى وهو ابن عشرين سنة، وكان لا يقوم بمناظرة ابن تيمية أحد سواه...، وكان في صدر الدين لعب ولهو...، وكان إذا مرض غسل ما نظمه من الشعر، وكان قادرًا على النظم مطبوعًا فيه غواصًا على المعاني، لكن كان في المهمات يستعين بشعر غيره...][127] كانت وفاته بمصر سنة 716 هـ. ولما بلغت وفاته ابن تيمية قال: أحسن الله عزاء المسلمين فيك يا صدر الدين، وتأسَّف الناس عليه كثيرًا. كذا في الدرر.

ابن الحذّاء القرطبي

هو محمد بن يحيى بن أحمد بن محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب التميمي، أبو عبد الله بن الحذاء القرطبي المالكي[128].

جاء في كتاب الصلة قال أبو علي الغساني: [كان أبو عبد الله بن الحذاء أحد رجال الأندلس فقهًا وعلمًا ونباهة، متفننًا في العلوم يقظًا، ممن عني بالآثار وأتقن حملها، وميَّز طرقها وعللها، وكان حافظًا للفقه، يقظًا بصيرًا بالأحكام إلا أنّ علم الأثر كان أغلب عليه...] له كتاب (التعريف بمن ذكر في موطأ مالك بن أنس) وكتاب (الأنباء على معاني أسماء الله) وكتاب (النشر في تأويل الرؤيا).

توفي في سرقسطة سنة 416 هـ، وأوصى أن يُدخل في أكفانه كتابه المعروف بـــ(الأنباء على معاني أسماء الله)، فنُثر ورقه وجُعل بين القميص والأكفان.

عروس الزهاد (ت 184 هـ)

[محمد بن يوسف بن معدان بن سليمان أبو عبد الله يُعرف بعروس الزهاد، سكن هو وأخواه عبد الرحمن وعبد العزيز محلة جورجير، وتوفي بالمصيصة ودُفن إلى جنب مخلد بن الحسين له المناقب المشهورة والفضائل المذكورة توفي سنة أربع وثمانين ومائة ولم يكمل أربعين سنة.

روى عن يونس بن عبيد والأعمش والثوري...، دفن كتبه وكان يقول: هب أنّك قاضٍ فكان ماذا! هب أنّك مُفتٍ فكان ماذا! هب أنّك محدِّث فكان ماذا! وأقبل على التوحّد والتعبُّد وآثر الخمول، واتباع منهج الرسول، وابتغى الدنو والوصول...][129]

ابن فروخ الحافظ (ت 244 هـ)

هو مجاهد بن موسى الحافظ الإمام الزاهد أبو علي الخوارزمي، نزيل بغداد.

حدَّث عن: هشيم، وأبي بكر بن عياش، وسفيان بن عُيينة، وإسماعيل بن عليه، وجمع.

وحدَّث عنه الجماعة سوى البخاري، وأبو زرعة الرازي، وأبو حاتم، وإبراهيم الحربي، وموسى بن هارون، وجماعته.

[قال الخطيب: قرأت في كتاب عبيد الله بن جعفر: حدَّثنا أبو يعلى الطوسي، حدَّثنا محمد بن القاسم الأزدي، قال: قال لنا مجاهد بن موسى - وكان إذا حدث بالشيء رمى بأصله في دجلة، أو غسله - فجاء يومًا ومعه طبق فقال: هذا قد بقي، وما أراكم تروني بعدها. فحدث به، ورمى به، ثم مات بعد ذلك...][130].

مؤمل بن إسماعيل

هو مؤمل بن إسماعيل العدوي مولى آل الخطاب، نزيل مكة.

روى عن: عكرمة بن عمار، وأبي هلال الراسبي، ونافع بن عمر الجمحي، وشعبة، والسفيانين ابن عُيينة والثوري، وغيرهم.

وروى عنه: أحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، وعلي بن المديني، وآخرون.

وقد ذكره ابن حبان في الثقات، وقال مات سنة ست ومائتين (206 هـ)، وقال البخاري مات سنة خمس أو ست، وقال غيره [دفن كتبه فكان يحدّث من حفظه فكثر خطأه][131].

يوسف بن أسباط[132]

هو يوسف بن أسباط بن واصل الشيباني الكوفي.

حدَّث عن عامر بن شريح، وسفيان الثوري، وياسين الزيات.

وروى عنه أبو الأحوص، ومحمود بن موسى، والمسيب بن واضح، وعبد الله بن حبيب الأنطاكي.

قال العجلي: [صاحب سنة وخبر دفن كتبه، وقال لا يصلح...] وقال البخاري: [كان دفن كتبه فصار لا يجيء بحديثه كما ينبغي].

المُلحق

أبو سعيد بن حمدون[133]

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن محمد بن حمدون تاج الدين.

قال ياقوت الحموي: [... كان رحمه الله من الأدباء العلماء الذين شاهدناهم، زكي النفس، طاهر الأخلاق، عالي الهمة، حسن الصورة، مليح الشيبة، ضخم الجثة وكثّ اللحية وطويلها، طويل القامة، نظيف اللبسة، ظريف الشكل، وهو ممن صحبته فحمدت صحبته، وشكرت أخلاقه، وكان قد ولي عدة ولايات... ثم ولي عند الضرورة كتابة السكة بالديوان العزيز ببغداد، يرزق عشرة دنانير في الشهر... وكان من المحبين للكتب واقتنائها، والمبالغين في تحصيلها وشرائها وحصل له من أصولها المتقنة، وأمهاتها المعينة، ما لم يصل... للكثير، ثم تقاعد به الدهر وبطل عبء العمل، فرأيته يخرجها ويبيعها وعيناه تذرفان بالدمع كالمفارق لأهله الأعزاء، والمفجوع بأحبائه الأودّاء. فقلت هوّن عليك - أدام الله أيامك - فإنّ الدهر ذو دول، وقد يُسعف الزمان ويساعد، وترجع دولة العز ويعاود، فتستخلف ما هو أحسن منها وأجود.

فقال: حسبك يا بني: هذه نتيجة خمسين سنة من العمر أنفقتها في تحصيلها، وهب أنّ المال يتيسر. والأجل يتأخر - وهيهات - فحينئذ لا أحصل من جمعها بعد ذلك إلا الفراق، الذي ليس بعده تلاق...] **ابن سينا**

قال ابن العماد الحنبلي:

[... وفيها أبو علي بن سينا الرئيس الحسين عبد الله بن الحسن بن علي بن سينا، صاحب التصانيف الكثيرة في الفلسفة والطب، وله من الذكاء الخارق، والذهن الثاقب، ما فاق به غيره وأصله بلخي ومولده ببخارى، وكان أبوه من دعاة الإسماعيلية فأشغله في الصخر، وحصَّل عدة علوم قبل أن يحتلم، وتنقّل في مدائن خراسان والجبال وجرجان ونال حشمة وجاهًا، وعاش ثلاثًا وخمسين سنة، قال ابن خلكان في ترجمة ابن سينا: اغتسل وتاب وتصدَّق بما معه على الفقراء، وردّ المظالم، وأعتق مماليك، وجعل يختم في كل ثلاثة أيام ختمة، ثم مات بهمدان يوم الجمعة في شهر رمضان. قاله جميعه في العبر، وقال ابن خلكان: كان أبوه من العمال الكفاة تولّى العمل بقرية من ضياع بخارى يقال لها خرميثن من أمهات قراها، ووُلد الرئيس أبو علي، وكذلك أخوه بها، واسم أمه ستارة وهي من قرية يقال لها أفشنة بالقرب من خرميثن، ثم انتقلوا إلى بخارى، وتنقّل الرئيس بعد ذلك في البلاد، واشتغل بالفنون، وحصَّل العلوم والفنون، ولما بلغ عشر سنين من عمره كان قد أتقن القرآن العزيز، والأدب، وحفظ أشياء من أصول الدين، وحساب الهند والجبر، والمقابلة، ثم توجه نحوهم الحكيم أبو عبد الله الناتلي فأنزله أبو الرئيس عنده فابتدأ أبو علي يقرأ عليه كتاب أساغوجي وأحكم عليه علم المنطق وإقليدس والمجسطي، وفاقه أضعافًا كثيرة حتى أوضح له رموزه وفهَّمه إشكالات لم يكن الناتلي يدريها، وكان مع ذلك يختلف في الفقه إلى

إسماعيل الزاهد يقرأ ويبحث ويناظر ونظر في الفصوص والشروح، وفتح الله تعالى عليه أبواب العلوم، ثم رغب بعد ذلك في علم الطب، وتأمَّل الكتب المصنَّفة فيه وعالج تأدُّبًا لا تكسُّبًا، وعلمه حتى فاق فيه على الأوائل والأواخر في أقل مدة، وأصبح فيه عديم القرين فقيد المثيل واختلف إليه فضلاء هذا الفن يقرأون عليه أنواعه والمعالجات المقتبسة من التجربة، وسنه إذ ذلك نحو ست عشرة سنة وفي مدة اشتغاله لم ينم ليلة واحدة بكاملها، ولا اشتغل في النهار بسوى المطالعة، وكان إذا أشكلت عليه مسألة توضأ وقصد المسجد الجامع وصلى، ودعا الله عز وجل أن يسهلها عليه ويفتح مغلقها له، وذكر عند الأمير نوح الساماني صاحب خراسان في مرضه فأحضره وعالجه حتى برئ، واتصل به وقرب منه ودخل دار كتبه، وكانت عديمة المثل فيها من كل فن الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها وحصَّل نخب فرائدها، واطّلع على أكثر علومها واتفق بعد ذلك احتراق تلك الخزانة؛ فتفرَّد أبو علي بما حصَّل من علومها، وكان يقال إنّ أبا علي توصَّل إلى إحراقها بمعرفة ما حصَّله منها، وينسبه إلى نفسه، ولم يستكمل ثماني عشرة سنة من عمره إلا وقد فرغ من تحصيل العلوم بأسرها التي عاناها، وتوفي أبوه وسنُّ أبي علي اثنتان وعشرون سنة، وكان يتصرف هو ووالده في الأحوال ويتقلّدون للسلطان الأعمال][134].

المبشر بن فاتك

هو الأمير محمود الدولة أبو الوفاء المبشر بن فاتك الأميري، وكان من وجهاء أمراء مصر، وأفاضل علمائها. دائم الاشتغال محب للفضائل والاجتماع بأهلها ومباحثتهم.

صنَّف تصانيف جليلة في المنطق وغيره من أجزاء الحكمة، وقد وُجدت بخطه كتب كثيرة من تصانيف المتقدِّمين. وكان قد اقتنى كتبًا كثيرة جدًا. وكثير منها يوجد وقد تغيرت ألوان الورق الذي له بغرق أصابه.

قال ابن أبي أصيبعة: [وحدَّثني الشيخ سديد الدين المنطقي بمصر قال: كان الأمير ابن فاتك محبًا لتحصيل العلوم، وكانت له خزائن كتب، فكان في أكثر أوقاته إذا نزل من الركوب لا يفارقها، وليس له دأب إلا المطالعة والكتابة، ويرى أنّ ذلك أهم ما عنده. وكانت له زوجة كبيرة القدر أيضًا من أرباب الدولة. فلما توفي، رحمه الله، نهضت هي وجواري معها إلى خزائن كتبه. وفي قلبها من الكتب، وأنّه كان يشتغل بها عنها. فجعلت تندبه، وفي أثناء ذلك ترمي الكتب في بركة ماء كبيرة في وسط الدار. هي وجواريها. ثم شيلت الكتب بعد ذلك من الماء وقد غرق أكثرها. فهذا سبب أنّ كتب المبشر بن فاتك يوجد كثير منها وهي بهذه الحال][135].

الماوردي

هو القاضي أبو الحسن علي بن محمد البصري الماوردي الشافعي[136]، صاحب الكتب المشهورة، مثل كتاب (الأحكام السلطانية) وكتاب (أدب الدنيا والدين)، وكتاب (الإقناع)، وكتاب (قانون الوزارة وسياسة الملك) وكتاب (تفسير القرآن الكريم) وغيرها. ولي القضاء في عدة بلدان، ثم سكن بغداد وتوفي فيها سنة 450 هـ عن ست وثمانين سنة.

قال اليافعي: [... وقيل إنّه لم يظهر شيئًا من تصانيفه في حياته وإنّما جمع جميعها في موضع فلما دنت وفاته، قال لشخص يتولاه: الكتب التي في المكان الفلاني كلها تصنيفي.. وإنّما لم أظهرها لأنّي لم أجد نية خالصة لله تعالى فإذا عاينت الموت، ووقعت في النزع فاجعل يدك في يدي، فإن قبضت عليها وعصرتها؛ فاعلم أنّه لم يقبل (من سنن) منها فألقها في دجلة، وإن بسطت يدي ولم أقبض على يدك فاعلم أنّها قد قبلت، وقد ظفرت بما كنت أرجوه، ففعل الموصى ذلك فبسط يده ولم يقبضها على يده فعلم أنّها علامة القبول فأظهر كتبه بعده.]

ضدّ الكتاب وصية عالم:

قال أبو بكر ابن العربي المالكي في كتاب العواصم من القواصم:

[عاصمة إنّما ذكرت لكم هذا لتحترزوا من الخلق، وخاصة من المفسرين والمؤرخين وأهل الآداب؛ فإنّهم أهل جهالة بحرمات الدين، أو على بدعة مصرِّين، فلا تبالوا بما رووا ولا تقبلوا رواية إلا عن أئمة الحديث، ولا تسمعوا لمؤرخ كلاما إلا للطبري، وغير ذلك هو الموت الأحمر، والداء الأكبر؛ فإنّهم ينشئون أحاديث استحقار الصحابة، والسلف والاستخفاف بهم، واختراع الاسترسال في الأقوال والأفعال عنهم، وخروج مقاصدهم عن الدين إلى الدنيا وعن الحق إلى الهوى، فإذا قاطعتم أهل الباطل واقتصرتم على رواية العدول سلمتم من هذه الحبائل، ولم تطووا كشحًا على هذه الغوائل، ومن أشدّ شيء على الناس جاهل عاقل أو مبتدع محتال، فأما الجاهل فهو ابن قتيبة فلم يُبقِ ولم يذر للصحابة رسمًا في كتاب الإمامة والسياسة إن صحَّ عنه جميع ما فيه، وكالمبرد في كتابه الأدبي وأين عقله من عقل ثعلب الإمام المتقدم في أماليه؛ فإنّه ساقها بطريقة أدبية سالمة من الطعن على أفاضل الأمة، وأما المبتدع المحتال فالمسعودي فإنّه بها يأتي منه متاخمة إلا الإلحاد فيما روى من ذلك، وأما البدعة فلا شك فيه فإذا صنتم أسماعكم وأبصاركم عن مطالعة الباطل، ولم تسمعوا في خليفة ممن ينسب إليه ما لا يليق ويذكر عنه مالا يجوز نقله كنتم على منهج السلف سائرين وعن سبيل الباطل ناكبين]. **العواصم من القواصم 352 حكم السِّيَر الشعبية**.

قال ابن تيمية: [ومن لا سبب لرزقه إلا قراءة سيرة عنترة والبطال ونحوهما لا يجوز أن يرتب إمامًا يصلى بالمسلمين فإنّه يحدِّث دائمًا بالأكاذيب ويأكل الجعل عليها]. مختصر الفتاوى المصرية 65

قال الصفدي: [البطال عبد الله أبو محمد البطال المذكور في سيرة دلهمة والبطال يقال له أبو يحيى أيضًا كان أحد الشجعان الموصوفين بالإقدام كان أحد أمراء بني أمية وكان على طلايع مسلمة بن عبد الملك وكان ينزل بأنطاكية شهد عدة حروب وأوطأ الروم خوفًا وذلًا وسارت بذكره الركبان إلا أنّه لم يكن كما كذبوا عليه في السيرة المذكورة من الخرافات والأمور المستحيلة، وتوفي سنة ثلاث عشرة ومائة وقيل سنة اثنتين وعشرين ومائة]

الوافي بالوفيات ج 17 / 371

البداية والنهاية ج9 /331

تاريخ الإسلام ج 7 /406

شذرات الذهب ج 1 /159

وقال ابن تيمية رحمه الله تعالى: [إن كتاب «تنقلات الأنوار» المنسوب إلى (أحمد بن عبد الله البكري) من أعظم الكتب كذبًا وافتراء على الله ورسوله وعلى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقد افترى فيه من الأمور من جنس ما افتراه المفترون في سيرة دلهمة والبطال، وسيرة عنترة، وحكايات الرشيد ووزيره جعفر البرمكي، وحكايات العيارين: مثل الزئبق المصري، وأحمد الدنق، ونحو ذلك. لكنّ هؤلاء يفترون الكذب على من ليس من الأنبياء، وصاحب الكتاب الذى سمّاه (تنقلات الأنوار) يفتري الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه، ويكذب عليه كذبًا لا يُعرف أن أحدًا كذب مثله في كتاب، وإن كان في بعض ما يذكره صدق قليل جدًا، فهو من جنس ما في سيرة عنترة والبطال، فإنّ عنترة كان شاعرًا فارسًا من فرسان الجاهلية، وله شعر معروف، وقصيدته إحدى السبع المعلقات، لكن افتروا عليه من الكذب مالا يحصيه إلا الله، وكل من جاء زاد ما فيها من الأكاذيب.

وكذلك أبو محمد البطال كان من أمراء المسلمين المعروفين، وكان المسلمون قد غزوا القسطنطينية غزوتين:

الأولى في خلافة معاوية، أمَّر فيها ابنه يزيد، وغزا معه أبو أيوب الأنصاري الذي نزل النبي صلى الله عليه وسلم في داره لما قدم مهاجرًا إلى المدينة، ومات أبو أيوب في تلك الغزوة ودُفن إلى جانب القسطنطينية، وقد روى البخاري في صحيحه عن ابن عمر عن النبي أنّه قال «أول جيش يغزو القسطنطينية مغفور له». والغزوة الثانية في خلافة عبد الملك بن مروان، أمَّر ابنه مسلمة أو خلف الوليد ابنه، وأرسل معه جيشًا عظيمًا وحاصروها، وأقاموا عليها مدة سنين، ثم صالحوهم على أن يدخلوها، وبنوا فيها مسجدا، وذلك المسجد باقٍ إلى اليوم، فجاء الكذابون فزادوا في سيرة البطال وعبد الوهاب من الأكاذيب ما لا يحصيه إلا الله، وذكر دلهمة والقاضي عقبة وأشياء لا حقيقة لها.

والبكري صاحب تنقلات الأنوار سلك مسلك هؤلاء المفترين الكذّابين، لكنّ كذبه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى أصحابه أفضل الخلق بعد النبيين أكثر، وفيه من أنواع الأكاذيب المفتريات، وغرائب الموضوعات ما يجلّ عن الوصف، مثل حديث السبع حصون وهضام بن جحاف، ومثل حديث الدهر، ورأس الغول، وكلندجة، وغير ذلك من كتبه، وغير ذلك من ذكر أماكن لا وجود لها، وغزوات لا حقيقة لها، وأسماء ومسميات لا يعرفها أحد من أهل العلم، ورواية أحاديث تخالف كتاب الله وسنة رسوله وإجماع المسلمين، وتخالف ما تواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم. وفيها من الأقوال والأفعال المضافة إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ما برأه الله منها، وهي من جنس أحاديث الزنادقة النصيرية وأشباههم، الذين يختلقون ما فيه غلو في علي وغيره، وفيه من القدح في دين الإسلام والإفساد له ما يوجب إباحة دم من يقول ذلك، وإن كان جاهلًا استُتيب، فإن تاب وإلا قُتل.

وأقلُّ ما يُفعل بمن يروي مثل هذا أن يُعاقب عقوبة تردعه عن مثل ذلك، وكذلك يستحق العقوبة من يكريها لمن يقرؤها ويصدِّق ما فيها، ومن ينسخها أيضًا كذلك.

ويجب على أهل العلم إظهار ما يعلمون من كذب هذه وأمثالها، فكما يجب بيان كذب ما نقل عنه في الأحاديث كأحاديث البخاري يجب بيان كذب ما كُذب عليه من الأحاديث الموضوعة، التى يعلم أنها كذب، كما بيّن أهل العلم من حال من كان يكذب عليه من الرواة، وبيان ما نُقل عنه من الكذب الذي يعلمون أنّه كذب، وكثير من الموضوعات إنّما يعلم أنّها موضوعة خواص أهل العلم بالأحاديث، وأما مثل ما في (تنقلات الأنوار) من الأحاديث فهو مما يعلمه من له أدنى علم بأحوال الرسول ومغازيه أنّه كذب. وعلى ولاة الأمور عقوبة من يروى هذه أو يعين على ذلك بنوع من أنواع الإعانة، ولوليّ الأمر أن يحرقها، فقد حرق عثمان رضي الله عنه كتبًا هذه أولى بالتحريق منها، والله أعلم]. مجموع الفتاوى ج 18 /351

وقال الذهبي: [والعلم الذي يحرم تعلُّمه ونشره علم الأوائل وإلهيات الفلاسفة، وبعض رياضتهم بل أكثره، وعلم السحر والسيمياء، والكيمياء، والشعبذة، والحيل ونشر الأحاديث الموضوعة وكثير من القصص الباطلة، أو المنكرة وسيرة البطال المختلفة، وأمثال ذلك ورسائل إخوان الصفا، وشعر يعرض فيه إلى الجناب النبوي، فالعلوم الباطلة كثيرة جدًا، فلتحذر، ومن ابتُلي بالنظر فيها للفرجة والمعرفة من الأذكياء فليقلل من ذلك وليطالعه وحده، وليستغفر الله تعالى وليلتجئ إلى التوحيد والدعاء بالعافية في الدين، وكذلك أحاديث كثيرة مكذوبة، وردت في الصفات لا يحل بثها إلا التحذير من اعتقادها، وإن أمكن إعدامها فحسن اللهم فاحفظ علينا إيماننا ولا قوة إلا بالله] سير أعلام النبلاء ج 10 /604

وجاء في المنتقى: [ولكنك طالعت فيما أحسب الغزوات التي للقصاص، أو تنقلات الأنوار للبكري، مما هو من جنس سيرة البطال، وعنترة، وأحمد الدنف، وهذه الأخلوقات التي يكتريها صبيان الكتاب؛ ليتمرَّنوا في القراءة؛ ويطير النوم عنهم لفرط ما فيها من السخف والإفك]. المنتقى من منهاج الاعتدال ج514

وقال ابن القيم: [وأما تحريم بيع الأصنام فيستفاد منه تحريم بيع كل آلة متخذة للشرك على أي وجه كانت، ومن أي نوع كانت صنمًا أو وثنًا أو صليبًا، وكذلك الكتب المشتملة على الشرك وعبادة غير الله فهذه كلها يجب إزالتها، وإعدامها، وبيعها ذريعة إلى اقتنائها واتخاذها فهو أولى بتحريم البيع من كل ما عداها فإنّ مفسدة بيعها بحسب مفسدتها في نفسها...] **زاد المعاد ج 5 / 761**

وجاء في فتاوى أبي علي عمر بن قداح الهواري المالكي (ت 734هـ): [أخبر الشيخ أبو الحسن البطرني أنّه حضر حلقة فتوى ابن قداح فسئل عمن يسمع حديث عنترة هل تجوز إمامته فقال لا تجوز إمامته، ولا شهادته، وكذلك حديث دلهمة؛ لأنّها كذب ومستحل الكذب كاذب، وكذلك كتب الأحكام للمنجّمين، وكتب العزائم بما لا يعرف من الكلام]. **ملحق فتاوى لابن قداح لم تتضمنها مسائله 168**

فتوى ابن الصلاح الشافعي:

قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح في الفتاوى: [مسألة فيمن يشتغل بالمنطق والفلسفة تعليمًا، وتعلُّمًا وهل المنطق جملة وتفصيلًا مما أباح الشارع تعليمه وتعلُّمه؟ والصحابة والتابعون والأئمة

المجتهدون والسلف الصالحون ذكروا ذلك، أو أباحوا الاشتغال به، أو سوَّغوا الاشتغال به، أم لا؟ وهل يجوز أن يُستعمل في إثبات الأحكام الشرعية الاصطلاحات المنطقية أم لا؟ وهل الأحكام الشرعية مفتقرة إلى ذلك في إثباتها أم لا؟ وما الواجب على من تلبّس بتعليمه وتعلُّمه متظاهرًا به، ما الذي يجب على سلطان الوقت في أمره؟ وإذا وُجد في بعض البلاد شخص من أهل الفلسفة معروفًا بتعليمها وإقرائها والتصنيف فيها، وهو مدرس في مدرسة من مدارس العلم فهل يجب على سلطان تلك البلاد عزله وكفاية الناس شره؟

أجاب رضي الله عنه: الفلسفة رأس السفه والانحلال؟ ومادة الحيرة والضلال، ومثار الزيغ والزندقة، ومن تفلسف عميت بصيرته عن محاسن الشريعة المؤيدة بالحجج الظاهرة، والبراهين الباهرة، ومن تلبَّس بها تعليماً وتعلُّمًا؛ قارنه الخذلان والحرمان، واستحوذ عليه الشيطان، وأي فن أخزى من فن يعمي صاحبه - أظلم قلبه- عن نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم كلما ذكره ذاكر، وكلما غفل عن ذكره غافل، مع انتشار آياته المستبينة، ومعجزاته المستنيرة، حتى لقد انتدب بعض العلماء لاستقصائها، فجمع منها ألف معجزة وعددناه مقصِّرًا، إذًا فوق ذلك بأضعاف لا تُحصى، فإنّها ليست محصورة على ما وُجد منها في عصره صلى الله عليه وسلم، بل لم تزل تتجدَّد بعده صلى الله عليه وسلم على تعاقب العصور، وذلك أنَّ كرامات الأولياء من أمته، وإجابات المتوسلين به في حوائجهم ومغوثاتهم عقيب توسلهم به في شدائدهم براهين له صلى الله عليه وسلم قواطع، ومعجزات له سواطع، ولا يعدها عد، ولا يحصرها حد، أعاذنا الله من الزيغ عن ملته، وجعلنا من المهتدين الهادين بهديه وسنته.

وأما المنطق فهو مدخل الفلسفة، ومدخل الشر شر، وليس الاشتغال بتعليمه وتعلُّمه مما أباحه الشارع، ولا استباحه أحد من الصحابة والتابعين والأئمة المجتهدين، والسلف الصالحين، وسائر من يقتدي به من أعلام الأئمة، وسادتها، وأركان الأمة وقادتها، قد برّأ الله الجميع من مغرّة ذلك وأدناسه، وطهّرهم من أوضاره.

وأما استعمال الاصطلاحات المنطقية في مباحث الأحكام الشرعية فمن المنكرات المستبشعة، والرقاعات المستحدثة. وليس بالأحكام الشرعية. والحمد لله فالافتقار إلى المنطق أصلًا، وما يزعمه المنطقي للمنطق من أمر الحد والبرهان فقاقع قد أغنى الله عنها بالطريق الأقوم والسبيل الأسلم الأطهر كل صحيح الذهن، لا سيما من خدم نظريات العلوم الشرعية، ولقد تمّت الشريعة وعلومها وخاض في بحار الحقائق والدقائق علماؤها، حيث لا منطق ولا فلسفة ولا فلاسفة، ومن زعم أنّه يشتغل مع نفسه بالمنطق والفلسفة لفائدة يزعمها فقد خدعه الشيطان ومكر به، فالواجب على السلطان أعزّه الله وأعزّ به الإسلام وأهله أن يدفع عن المسلمين شرّ هؤلاء المشائيم، ويُخرجهم من المدارس ويبعدهم، ويعاقب على الاشتغال بفنهم، ويعرض من ظهر منه اعتقاد عقائد الفلاسفة على السيف أو الإسلام لتخمد نارهم، وتنمحي آثارها وآثارهم، يسَّر الله ذلك وعجَّله، ومن أوجب هذا الواجب عزل من كان مدرس مدرسة من أهل الفلسفة والتصنيف فيها والإقراء لها ثم سجنه وإلزامه منزله، ومن زعم أنه غير معتقد لعقائدهم فإنَّ حاله يُكذِّبه والطريق في قلع الشر قلع أصوله وانتصاب مثله مدرسًا من العظائم جملة والله تبارك وتعالى ولي التوفيق والعصمة وهو أعلم]. **فتاوى ابن الصلاح جزء 1 / 209**

تحريم قراءة كتب

قال علي القاري: [قال النووي: ومن المحرَّم قراءة نحو سيرة البطال وعنترة وغيرهما من الأخبار الكاذبة.] **مرقاة المفاتيح ج 2 / 276**

النصيحة الولدية:

يقول أبو الوليد الباجي في نصيحته لولديه: [وإياكما وقراءة شيء من المنطق وكلام الفلاسفة فإنَّ ذلك مبنيّ على الكفر والإلحاد والبعد عن الشريعة والإبعاد وأحذركما من قراءتها ما لم تقرآ من كلام العلماء ما تقويان به على فهم فساده، وضعف شبهه، وقلة تحقيقه مخافة أن يسبق إلى قلب أحدكما ما لا يكون عنده من العلم ما يقوى به على رده، ولذلك أنكر جماعة العلماء المتقدّمين والمتأخّرين قراءة كلامهم لمن لم يكن من أهل المنزلة، والمعرفة به خوفًا عليهم مما خوفتكما منه، ولو كنت أعلم أنّكما تبلغان منزلة الميز والمعرفة والقوة على النظر والمقدرة لحضضتكما على قراءته وأمرتكما بمطالعته لتحققا ضعفه، وضعف المعتقد له وركاكة المغتر به، وأنّه من أقبح المخاريق، والتمويهات ووجوه الحيل والخزعبلات التي يغترّ بها من لا يعرفها ويستعظمها من لا يميزها] **النصيحة الولدية ص 18**

كتب الشافعي:

قال أحمد بن الحسن الترمذي سألت أبا عبدالله (يعني أحمد بن حنبل) وقلت له اكتب كتب الشافعي فقال: ما أقلّ ما يحتاج صاحب حديث إليها. **طبقات الحنابلة ج1/38**

وقال المروذي: قلت لأبي عبدالله: (يعني أحمد بن حنبل) أترى يكتب الرجل كتب الشافعي؟ قال: لا. قلت: أترى أن يكتب الرسالة؟ قال: لا تسألني عن شيء محدث قال كتبتها قال معاذ الله. **طبقات الحنابلة ج1/57**

الكتب في غنائم المسلمين

[وإذا أصاب المسلمون غنائم فكان فيها مصحف لا يدري أنّ المكتوب فيه توراة أو إنجيل أو زبور أو كفر، فليس ينبغي للأمير أن يبيع ذلك من المشركين مخافة أن يضلوا به فيكون هو المسبّب لفتنتهم وإصرارهم على الكفر، وذلك لا رخصة فيه، وكذلك لا يبيع من مسلم، لأنّه لا يأمن أن يبيع ذلك منهم أيضًا فيضلوا بسببه. وكذلك لا يقسم بين الغانمين، لأنّه لا يأمن على من وقع في سهمه أن يبيعه من المشركين فيضلوا بسببه. ولا ينبغي له أن يحرق بالنار ذلك أيضًا، لأنّ من الجائز أن يكون فيه شيء من ذكر الله - تعالى -، ومما هو كلام الله وفي إحراقه بالنار من الاستخفاف ما لا يخفى. والذي يُروى أنّ عثمان - رضي الله عنه - فعل ذلك بالمصاحف المختلفة حين أراد جمع الناس على مصحف واحد لا يكاد يصح، فالذي ظهر منه من تعظيم الحرمة لكتاب الله - تعالى - والمداومة على تلاوته آناء الليل والنهار دليل على أنّه لا أصل لذلك الحديث، ولكنه ينظر في ذلك، فإن كان لورقه قيمة محي الكتاب وجعل الورق في الغنيمة، وإن لم يكن لورقه قيمة فليغسل ورقه بالماء حتى يذهب الكتاب ثم يحرقه بعد ذلك إن أحب، لأنّه لا كتاب فيه، وربما يكون في إحراقه بعد غسله المكتوب فيه معنى الغيظ لهم، وهم المشركون، فلا بأس بأن يفعله. ولا ينبغي له أن يدفن شيئًا من ذلك قبل محو الكتاب، لأنّه لا يأمن أن يطلبه المشركون فيستخرجونه، ويأخذون بما فيه فيزيدهم ذلك ضلالًا إلى ضلالهم. وفي هذا التعليل إشارة إلى أنّه إن كان يأمن ذلك فلا بأس بأن يدفنه، فيكون دليلًا لقول من يقول من أصحابنا فيما إذا انقطع أوراق المصحف إنّه لا بأس بدفنه في مكان طاهر، والغسل بالماء أحسن الوجوه فيه على ما ذكر. وإن أراد شراءه رجل ثقة من المسلمين يؤمن عليه أن لا يبيعه من المشركين فلا بأس بأن يبيعه منه الإمام، لأنّه مال متقوّم، ولهذا لو باعه جاز بيعه، إلا أنّ كراهة بيعه لخوف الفتنة، وذلك ينعدم هاهنا، فهو نظير بيع العصير ممن يعلم أنّه لا يتخذه خمرًا، قال مشايخنا: وكذلك الجواب فيما يجده المسلم من كتب الباطنة وأهل الأهواء المضلة؛ فإنّه يُمنع من بيع ذلك مخافة أن يقع في يد أهل الضلالة فيفتتنوا به، وإنّما يفعل به ما ذكرنا في هذا الموضع.] **شرح كتاب السير الكبير للشيباني ج 3 /141**

حكم سرقة الكتب:

قال منصور بن يونس البهوتي الحنبلي في كتاب (كشاف القناع عن متن الإقناع): «(ولا) قطع (ب) سرقة (كتب بدع وتصاوير) لأنها واجبة الإتلاف». وقال في شرح منتهى الإرادات: «(ولا) يقطع (بسرقة) (كتب بدع و) كتب (تصاوير) لأنّها واجبة الإتلاف ومثلها سائر الكتب المحرمة».

والمقصود بقوله ولا قطع أي أنّ سرقة هذا النوع من الكتب وإن بلغت النصاب فلا قطع لليد فيه.

حكم إجارة الكتب ووقفها:

جاء في كتاب (مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى) لمصطفى السيوطي الرحيباني: [وَلَا تَصِحُّ الْإِجَارَةُ (لِقَلْعِ سِنٍّ سَلِيمَةٍ)، أَوْ قَطْعِ عُضْوٍ سَلِيمٍ؛ لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الضَّرَرِ، (أَوْ انْتِسَاخِ كُتُبِ

بِدَعٍ)؛ لِمَا فِيهَا مِنْ خَلَلِ الْعَقِيدَةِ، (وَنَحْوِ شِعْرٍ مُحَرَّمٍ)؛ كَالتَّغَزُّلِ بِمُحَرَّمٍ وَالْهِجَاءِ إذَا أُرِيدَ بِهِ بِمُجَرَّدِ إيذَاءِ الْمَقُولِ فِيهِ وَتَنْقِيصِهِ، وَأَمَّا لَوْ أُرِيدَ مُجَرَّدُ رِوَايَةِ الْمَرْوِيِّ، أَوْ حِكَايَةِ مَا وَقَعَ تَنْقِيصًا لِلْقَائِلِ، وَتَحْذِيرًا مِنْهَا؛ فَغَيْرُ مَحْذُورٍ، فَإِنَّ أَهْلَ السِّيَرِ يَنْقُلُونَ الْأَشْعَارَ الَّتِي فِيهَا هِجَاءُ الْمُسْلِمِينَ مِن الْجَاهِلِيَّةِ، وَيَرُدُّونَ عَلَيْهِمْ، وَقَدْ وَقَعَ هَذَا فِي زَمَنِهِ صلى الله عليه وسلم وَلَمْ يَنْهَ عَنْهُ].

وفي باب الوقف من نفس الكتاب

[... (ولا) يصح الوقف (على كتب) - أي: كتابة - (نحو التوراة) كالإنجيل أو شيء منهما لأنّه معصية، ولو كان الوقف من ذمي لوقوع التبديل والتحريف، وقد روي من غير وجه أنّ النبي صلى الله عليه وسلم غضب لما رأى مع عمر صحيفة فيها شيء من التوراة وقال: أفي شك أنت يا ابن الخطاب؟ ألم آت بها بيضاء نقية؟ لو كان أخي موسى حيًّا ما وسعه إلا اتباعي (و) كذا (كتب بدع) قال في شرح المنتهى: ويلحق بذلك كتب الخوارج والقدرية ونحوهما...]

Contents

مكتبة Telegram Network
2020
الإهداء
مقدمة
الكتابة
أسباب إتلاف الكتب
أولا - الأسباب الشرعية:
ثانيًا - السبب العلمي:
ثالثًا - السبب السياسي:
رابعًا - السبب الاجتماعي والقبلي:
خامسًا - السبب النفسي:
سادسًا - السبب التعصبي:
طرق إتلاف الكتب:
الإتلاف بالحرق:
الإتلاف بالدفن:
الإتلاف بالغسل والإغراق:
الإتلاف بالتقطيع والتخريق:
السلطة واغتيال الكتب
العلماء الذين أتلفوا كتبهم
المُلحق
ضدّ الكتاب وصية عالم:
تحريم قراءة كتب

الكتب في غنائم المسلمين

Notes

[←1]

رواه ابن ماجة وأبو داود والنسائي عن ابن عمر مرفوعًا.

[←2]

جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر ج 1/272.

[←3]

المرجع السابق ج 1/275.

[←4]

المرجع السابق ج 1/280.

[←5]

المرجع السابق ج 1/296.

[←6]

المرجع السابق ج 1/294.

[←7]

المرجع السابق ج 1/275.

[←8]

المرجع السابق ج 1/272.

[←9]

المرجع السابق ج 1/282.

[←10]

المرجع السابق ج 1/282.

[←11]

المرجع السابق ج 2/278.

[←12]

المرجع السابق ج 1/183.

[←13]

ميزان الاعتدال ج 1/61.

[←14]

ميزان الاعتدال ج 1/61.

[←15]

الميزان ج 1/78.

[←16]

الميزان ج 1/645.

[←17]

راجع إنباه الرواة ج 1/314.

[←18]

راجع نفح الطيب للمقري ج 3/274.

[←19]

راجع ترجمته في كتاب (الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب) لابن فرحون المالكي ص 159.

[←20]

نقل بنصه عن كتاب الموفقيات للزبير بين بكار ص 275.

[←21]

هو سليمان بن عبد الملك أبو أيوب ولد سنة 60 هـ وولي الخلافة سنة 96 هـ وتوفي سنة 99 هـ.

[←22]
تاريخ الطبري ج 4/568 وتاريخ ابن الوردي ج 1/192 / المنتظم لابن الجوزي ج 8/262 تاريخ أبي الفداء أحداث سنة 163 هـ.

[←23]

هو أبو عبد الله محمد بن المنصور ولد سنة 127 هـ وتوفي سنة 169 هـ ولي الخلافة بعد أبيه المنصور وهو ثالث خلفاء بني العباس.

[←24]

هو حكيم المقنع خرج على المهدي بخراسان سنة 161 هـ راجع تاريخ الطبري حوادث سنة 161 هـ.

[←25]

اشتهر عن المهدي شدّته على الزنادقة حتى استُحدثت ما يسمى (بصاحب الزنادقة) وهو رجل منصَّب من قبل الخليفة تنحصر مهمته بتتبع الزنادقة وامتحانهم وقد أوكل المهدي لهذه المهمة عمر الكلواذي سنة 167 هـ ثم محمد بن عيسى المعروف بحمدويه سنة 168 هـ بعد وفاة الاول. يقول السيوطي في تاريخ الخلفاء ص 313 «تتبع الزنادقة وأفنى منهم خلقا كثيرا، وهو أول من أمر بتصنيف كتب الجدل في الرد على الزنادقة والملحدين»، وهو الذي قتل صالح بن عبد القدوس بتهمة الزندقة.

ويذكر الذهبي في تاريخ الإسلام في حوادث سنة 322 هـ رأي محمد بن العباس الخراساني في المهدي فيقول: «... وبالغ في إتلاف الزنادقة وأحرق كتبهم لما أظهروا المعتقدات الفاسدة كابن ديصان وماني وابن المقفع وحماد عجرد...».

[←26]

راجع كتاب «المنتظم في تاريخ الملوك والأمم» لأبي الفرج ابن الجوزي هـ ج 13/220.

[←27]

جاء في تاج العروس مادة (ع د ل) «العدل، بالكسر نصف الحمل يكون على أحد جانبي البعير. وقال الأزهري: العدل اسم جمل معدول بحمل أي مسوّى به، ج أعدال وعدول». والمعنى هنا يقتضي أنه حمل أربعة جمال.

[←28]

حوادث سنة 322 هـ.

[←29]

هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن أبو بكر بن مقسم المقري العطار ولد سنة 265 هـ وتوفي سنة 354 هـ له ترجمة في تاريخ بغداد ج 2/206 / والمنتظم حوادث سنة 354 هـ وتاريخ الإسلام للذهبي في نفس العام وكذا ابن كثير في البداية والنهاية.

[←30]

ذكر الخطيب البغدادي قال: قال أبو طاهر عبد الواحد بن عمر بن محمد بن أبي هاشم: «وقد نبغ نابغ في عصرنا هذا فزعم أن كل ما صح عنده وجه في العربية لحرف من القرآن يوافق خط المصحف فقراءته جائزة في الصلاة وغيرها فابتدع بقيله ذلك بدعة ضل عن قصد السبيل وأورط نفسه في مزلة عظمت بها جنايته على الإسلام وأهله، وحاول إلحاق كتاب الله من الباطل ما لا يأتيه من بين يديه ولا من خلفه، إذ جعل لأهل الإلحاد في دين الله بسيّء رأيه طريقا إلى مغالطة أهل الحق بتخير القراءات من جهة البحث والاستخراج بالآراء دون الاعتصام والتمسك بالأثر المفترض.».

[←31]

هو أحمد بن موسى بن عباس بن مجاهد أبو بكر شيخ القراء في عصره توفي سنة 324 هـ له ترجمة في تاريخ بغداد ج 5/144 وغيره.

[←32]

هو محمد بن عبد الله بن مسرة بن نجيح من أهل قرطبة، يُكنى: أبا عبد الله صوفي اندلسي رُمي بالزندقة ولد سنة 269 هـ وتوفي (319هـ) راجع ترجمته في كتاب (تاريخ العلماء والرواة للعلم بالاندلس) لابن الفرضي ج 2/41 و«جذوة المقتبس» للحميدي ص 63 والأعلام لخير الدين الزركلي ج 6/223.

[←33]

ص 77.

[←34]

راجع نفح الطيب ج 5/ 98.

[←35]

المرجع السابق.

[←36]

ذكر ابن عذاري المراكشي في البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج 2/292 قال: «وكان المنصور أشد الناس في التغير على من علم عنده شيء من الفلسفة والجدل في الاعتقاد، والتكلم في شيء من قضايا النجوم وأدلتها، والاستخفاف بشيء من أمور الشريعة، وأحرق ما كان في خزائن الحكم من كتب الدهرية والفلاسفة، بمحضر كبار العلماء، منهم الاصيلي وابن ذكوان والزبيدي وغيرهم، واستولى على حرق جميعها بيده».

[←37]

نقل بنصّه عن الوافي بالوفيات ج 3/312.

[←38]

ذكر هذه الواقعة ابن الجوزي في المنتظم والذهبي في تاريخ الاسلام حوادث سنة 397 هـ وابن العماد الحنبلي في كتاب «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» ج 3/149 ونقل هنا بنصه عنه.

[←39]

هو أبو عبد الله بن محمد بن النعمان البغدادي الكرخي المشهور بالشيخ المفيد وبابن المعلم عالم الشيعة وإمامهم وصاحب التصانيف الكثيرة توفي سنة 413 هـ.

[←40]

هو عبد الله بن محمد بن عبد الله بن إبراهيم الأسدي الأكفاني ولي قضاء العراق ستة 396 هـ وتوفي سنة 405 هـ.

[←41]

هو أحمد ابن أبي طاهر محمد بن احمد الفقيه شيخ العراق وإمام الشافعية ومن إليه انتهت رياسة المذهب الشافعي اشتهر بأبي حامد الأسفرائيني توفي سنة 406 هـ.

[←42]

نقل بنصه عن كتاب «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي ج 3/206.

[←43]

راجع كتاب المنتظم في تاريخ الملوك والأمم حوادث سنة (420 هـ).

[←44]

ذكر ابن الجوزي في حوادث سنة (408 هـ) من كتاب المنتظم أن الخليفة العباسي القادر بالله قد استتاب فقهاء المعتزلة الحنفية يقول ابن الجوزي: «أخبرنا سعد الله بن علي البزاز، أخبرنا أبو بكر الطرشيشي، أخبرنا هبة الله بن الحسن الطبري، قال: وفي سنة ثمان وأربعمائة استتاب القادر بالله أمير المؤمنين فقهاء المعتزلة الحنفية، فأظهروا الرجوع، وتبرؤوا من الاعتزال، ثم نهاهم عن الكلام والتدريس والمناظرة في الاعتزال والرفض والمقالات المخالفة للإسلام، وأخذ خطوطهم بذلك، وأنهم متى خالفوه حل بهم من النكال والعقوبة ما يتعظ به أمثالهم، وامتثل يمين الدولة وأمين الملة أبو القاسم محمود أمر أمير المؤمنين، واستن بسننه في أعماله التي استخلفه عليها من خراسان وغيرها في قتلة المعتزلة والرافضة والإسماعيلية والقرامطة والجهمية والمشبهة، وصلبهم وحبسهم ونفاهم وأمر بلعنهم على منابر المسلمين، وإبعاد كل طائفة من أهل البدع وطردهم عن ديارهم، وصار ذلك سنة في الإسلام».

[←45]

راجع كتاب «نفح الطيب عن غصن الأندلس الرطيب» للمقري التلمساني ج 2/291.

[←46]

راجع كتاب «مرآة الجنان وعبرة اليقضان...» لأبي محمد بن أسعد اليافعي ج 3/268 وشذرات الذهب لابن العماد الحنبلي ج 4/115.

[←47]

وقد سار على هذه الخطى ولده تاشفين بن علي حيث أرسل رسالة إلى قاضي بلنسية وفقهائها ووزرائها وعامة سكانها وذلك بعد أن أصبح أميرا للمسلمين جاء فيها: «... واعلموا رحمكم الله أن مدار الفتيا، ومجرى الأحكام والشورى في الحضر والمبدأ، على ما اتفق عليه السلف الصالح رحمهم الله من الاقتصار على مذهب إمام دار الهجرة أبي عبد الله مالك بن أنس رضي الله عنه، فلا عدول لقاض ولا مفت عن مذهبه، ولا يأخذ في تحليل أو تحريم إلا به. ومن حاد عن رأيه بفتواه، ومال من الأئمة إلى سواه، فقد ركب رأسه واتبع هواه، ومتى عثرتم على كتاب بدعة أو صاحب بدعة فإياكم وإياه، وخاصة وفقكم الله كتب أبي حامد الغزالي، فليتتبع أثرها وليقطع بالحرق المتتابع ضرها، ويبحث عنها وتغلظ الايمان من يتهم بكتمانها...». راجع الوثائق السياسية والإدارية في الأندلس وشمالي إفريقية، تأليف محمد ماهر حمادة.

[←48]

راجع شذرات الذهب ج 4/138.

[←49]

الكامل في التاريخ حوادث سنة 555 هـ.

[←50]

قال اليافعي في ترجمة الشيخ الرئيس ابن سينا في حوادث سنة 428 هـ من كتاب مرآة الجنان «وذكر شيخ الإسلام أستاذ الأنام في عصره شهاب الدين السهروردي رحمه الله أنه غسل كتابه الموسوم بالشفاء بإشارة قداسية نبوية... يعني بإشارة النبي صلى الله عليه وسلم...».

[←51]

راجع كتاب «مرآة الجنان وعبرة اليقضان...» ج 3/398 لليافعي، وشذرات الذهب ج 4/246.

[←52]

هو أبو السعادات ابن قرايا وراجع هذه الواقعة في حوادث سنة 574 هـ من كتاب المنتظم لابن الجوزي.

[←53]

هو أبو يوسف يعقوب بن أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن أمير الموحدين في المغرب بويع بعد أبيه كأمير للموحدين سنة 580 هـ.

[←54]
نقل بنصه عن كتاب «نهاية الأرب في فنون الأدب» للنويري ج 24/338 وراجع شذرات الذهب ج 4/321.

[←55]

راجع كتاب «نفح الطيب من غصن الأندلس والرطيب» للمقري ج 3/345.

[←56]

ترجمته في كتاب «الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة» ج 3/39 لابن حجر العسقلاني.

[←57]

راجع ترجمته في كتاب «أعيان العصر وأعوان النصر» لصلاح الدين خليل بن إيبك الصفدي ج 4/41.

[←58]

كما ذكر ابن الوردي هذه الواقعة في تاريخه في نفس العام.

[←59]

هو كتاب معروف لابن عربي.

[←60]

أفتى مجموعة من العلماء بإتلاف كتب ابن عربي، بل أفتوا بتكفيره، يذكر ابن حجر العسقلاني في أنباء الغمر بأنباء العمر في وفيات سنة 823 هـ «تغري بدرمش بن يوسف... التركماني زين الدين الحنفي... ويكثر الحط على ابن عربي وغيره من متصوفي الفلاسفة، وبالغ في ذلك حتى صار يحرق ما يقدر عليه من كتب ابن عربي وربط مرة كتاب الفصوص في ذنب كلب...» وقد ألف برهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي كتابًا أسماه «تنبيه الغبي بتكفير عمر بن الفارض وابن عربي» جمع فيه فتاوى العلماء الذين أفتوا بتكفير ابن عربي وبإحراق كتبه مثل ابن خلدون والسبكي وغيرهم جمع، وقد رد السيوطي على البقاعي بكتاب سماه «تنبيه الغبي بتبرئة ابن العربي» وراجع كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، للسخاوي ستجد الخلاف الشديد حول ابن عربي وكتبه (ج 3/31، 146، 170، 186، 222، 236، ج 4/23، 69، 165، 205، ج 5/81، 91، 111، 114، 147، 269) والعقد الثمين في تاريخ البلد الأمين ج 2/162

[←61]

راجع ص 202 من تاريخ قضاة الأندلس للنباهي.

[←62]

هو ذو الوزارتين لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعد بن عبد الله بن الخطيب الغرناطي قتل سنة 776 هـ، راجع ترجمته في (الإحاطة في أخبار غرناطة) وهي بقلمه في ج 4/438 وفي مقدمة محمد عبد الله عنان لهذا الكتاب.

[←63]

وقد أرسل النباهي رسالة لابن الخطيب فيها إشارة إلى عدم رضى العلماء عن كتب ابن الخطيب حيث يقول فيها ج (... وقد قلت لكم غير مرة عن أطراسكم المسودة بما دعوتم إليه من البدعة والتلاعب إن حقها التخريق والتحريق..) نفح الطيب ج 7/122.

[←64]

ج 4/222.

[←65]

هو عبد الله بن إبراهيم بن خليل أبو محمد جمال الدين الشافعي الدمشقي. راجع ترجمته في الضوء اللامع ج 5/2.

[←66]

هو عمر بن عبد الله بن عمروين الدين الكفيري الدمشقي الشافعي. الضوء اللامع ج 4/97.

[←67]

هو إبراهيم بن محمد بن علي برهان الدين أبو سالم التادلي قاضي المالكية بدمشق. الضوء اللامع ج 1/155.

[←68]

هو إبراهيم بن محمد بن راشد برهان الدين الملكاوي الدمشقي الشافعي. الضوء اللامع ج 1/146.

[←69]

هو نجم الدين الغزي صاحب كتاب «الكواكب السائرة بأعيان المائة العاشرة» راجع ج 1/59 من الكتاب المذكور.

[←70]

الصوفية

[←71]

من قواعد الصوفية أن لا يقوم المريد بأي فعل من أفعال طريق القوم إلا بعد أن يأذن له شيخه حتى أن بعضهم يستأذن شيخه في الحج وابن عراق قد ألف هذه الكتب من غير أن يأخذ الإذن في تأليفها عن شيخه ولذا وجب تأديبه بإتلافها.

[←72]

راجع ترجمته في الضوء اللامع ج 1/198.

[←73]

راجع ترجمته في كتاب «الضوء اللامع لأهل القرن التاسع»، ج 1/231.

[←74]

سير أعلام النبلاء ج 12/85.

[←75]

تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر ص 127 تأليف عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروسي.

[←76]

يتيمة الدهر في محاسن العصر ج 1/225 للثعالبي تحقيق محيي الدين عبد الحميد.

[←77]

بغية الطلب في تاريخ حلب ج 3/1083 لابن العديم تحقيق الدكتور سهيل زكار.

[←78]

المرجع السابق ج 3/1087.

[←79]

راجع كتاب «وجيز الكلام في الذيل على دول الاسلام» ج 1/210 للسخاوي، والدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ج 1/329.

[←80]

هو السراج عمر بن اسحاق بن أحمد الغزنوي قاضي الحنفية بالديار المصرية توفي سنة 773 هـ راجع ترجمته في وجيز الكلام ج 1/187.

[←81]

راجع ترجمته في / الطبقات الكبرى لابن سعد ج 7/342، وحلية الأولياء لأبي نعيم الأصفهاني ج 8/336، وتاريخ بغداد للخطيب البغدادي ج 7/67، وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 10/469.

[←82]

جاء في تاج العروس مادة (ق م ط ر) القمطر: «ما يصان فيه الكتب وهو شبه سَفَطٍ يُسَفُّ من قصب...».

[←83]

جاء في تاج العروس مادة (ق ص ر) «القوصرة بالتشديد والتخفيف: وعاء للتمر من قصب وقيل: من البواري».

[←84]

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ج 3/2.

[←85]

راجع ترجمته في حلية الأولياء ج 7/335 وتاريخ بغداد ج 8/347 وسير أعلام النبلاء ج 7/422.

[←86]

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ج 4/11.

[←87]

كتاب المجالسة ج 7/136.

[←88]

راجع ترجمته في سير أعلام النبلاء ج 7/229 وفي حاشية السير جرد لمراجع ترجمته فلتراجع.

[←89]

القمطرة وعاء تصان به الكتب جاء في اللسان مادة «ق م ط ر» «القَمطْرُ والقِمطَرةُ: ما تصان فيه الكتب... والجمع قماطر.».

[←90]

راجع ترجمته في كتاب «المستفاد من ذيل تاريخ بغداد» ص 249 وسير أعلام النبلاء للذهبي ج 19/355 والبداية والنهاية للحافظ ابن كثير ج 12/176.

[←91]

سير أعلام النبلاء ج 7/202.

[←92]

قال الذهبي في سير النبلاء ج 7/213 قلت: «وهذا فعله غير واحد: بالغسل، وبالحرق وبالدفن، خوفًا من أن تقع في يد إنسان واه يزيد فيها أو يغيرها».

[←93]

راجع ترجمته في كتاب (مرآة الجنان) تأليف أبي محمد عبد الله بن أسعد اليافعي المكي ج 3/134 وشذرات الذهب ج 3/368.

[←94]
راجع ترجمته في حلية الأولياء ج 9/254 وتاريخ بغداد ج 10/248 وللاستزادة راجع حاشية سير أعلام النبلاء ج 10/182.

[←95]

قد ذكرنا كلام التوحيدي في هذه الرسالة.

[←96]

راجع ترجمته في كتاب «خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر» للمحبي ج 3/85.

[←97]

راجع ترجمته في تهذيب التهذيب ج 7/84.

[←98]

جامع بيان العلم وفضله تأليف أبي عمر يوسف بن عبد البر ج 1/286، كان هذا العالم لا يرى كتابة العلم مطلقًا ومن المتشددين في ذلك، راجع المصدر السابق ج 1/284، 285.

[←99]

راجع تهذيب التهذيب ج 7/180، وجامع بيان العلم وفضله ج 2/326.

[←100]

تهذيب التهذيب ج 7/211.

[←101]

ترجم له القفطي في أنباه الرواة على أنباه النحاة ج 2/284 وياقوت الحموي ج 13/259 والصفدي في الوافي بالوفيات ج 21/155 والسيوطي في بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنجاة 2/170.

[←102]

راجع ترجمته في معجم الأدباء لياقوت ج 13/78 وانباه الرواة على انباه النحاة.. للقفطي ج 2/297 والوافي بالوفيات للصفدي ج 21/374 وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة ج 2/181.

[←103]

قال المعلق على معجم الأدباء ج 15 ص 17: (أي باطن الأصبع)..

[←104]

قوله: وتريـع في الخاطر أي تردد فيه.

[←105]

لم أجد فيما توفر لي من مراجع شاعرًا يسمى «الورد الجعدي» إلا أنني قد وجدت صاحب اللسان استشهد بشعر لشاعر اسمه (أبو الورد الجعدي) وذكر اسمه هكذا في ثلاثة مواضع من كتابه راجع ج 3/1828 وج 7/4024 وج 8/4550 ولعل هنا خطأ من الناسخ أو وهم.

[←106]

الواعية: الصارخة وهو اسم فاعل خصوصًا وقيل: عن الواعية الصراخ على الميت / راجع اللسان ج 8/4877.

[←107]

جاء في أنباه الرواة ج 4/133 (وقال أبو عبيد: كان أبو عمرو أعلم الناس بالعرب والعربية وبالقرآن والشعر... وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له إلى قريب من السقف ثم إنّه تغير فأحرقها كلها...).

[←108]

ويوضح هذا التغير الذي طرأ على أبي عمرو بن خلكان في الوفيات ج 3/466 فيقول: «... وكانت كتبه التي كتب عن العرب الفصحاء قد ملأت بيتًا له إلى السقف ثم إنّه تقرأ أي تنسّك فاخرجها كلها...» هكذا في الوفيات أخرجها والصحيح أحرقها.

[←109]

هو أبو سليمان داود بن نصير توفي سنة 162 هـ وقيل 165 هـ له ترجمة مطولة في حلية الأولياء ج 7/335 وراجع ترجمته في تاريخ بغداد ج 8/347 وسير أعلام النبلاء ج 7/422 وغيرها.

[←110]

جاء في تاريخ بغداد ج 8/347: «... سمعت ابن عيينه يقول: إنّ داود الطائي ممن علم وفقه قال وكان يختلف إلى أبي حنيفة حتى نفذ في ذلك الكلام قال فأخذ حصاة فحذف بها إنسانًا فقال له: يا أبا سليمان طال لسانك وطالت يدك قال فاختلف بعد ذلك سنة لا يسأل ولا يجيب فلما علم أنه يصبر عمد إلى كتبه فغرّقها في الفرات ثم أقبل على العبادة وتخلّى...».

[←111]

(الزاهد من سادات المشايخ له مواعظ وحكم) راجع الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 9/169 وله ترجمة في الجرح والتعديل ج 9/218 وحلية الأولياء ج 8/237.

[←112]
ذكر البخاري وابن أبي حاتم أنه دفن كتبه راجع سير أعلام النبلاء ج 9/171 والجرح والتعديل ج 9/218.

[←113]

هو عبد الرحمن بن أحمد وقيل ابن عطية وقيل ابن عسكر العنسي مختلف في اسم أبيه له ترجمة في الجرح والتعديل ج 5/214 وحلية الأولياء ج 9/254 وتاريخ بغداد ج 10/248 وسير أعلام النبلاء ج 10/182 وغيرها توفي الداراني سنة 215 هـ وقيل 205 هـ.

[←114]

هو سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري غني عن التعريف طول الذهبي في سير أعلام النبلاء ج 7/229 في ترجمته حتى أنها تصلح أن تكون جزءًا مستقلًا وهي أطول ترجمة وجدتها لهذا الإمام وقد توفي الثوري عام 161هـ.

[←115]

جاء في سير أعلام النبلاء ج 7/261°... عن الأصمعي: إنّ الثوري أوصى أن تدفن كتبه...» وجاء في السير أيضا ج 7/267 قال أبو سعيد الأشج: سمعت «... أبا عبد الرحمن الحارثي يقول: دفن سفيان كتبه فكنت أعينه عليها...».

[←116]

هو أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي النحوي المعروف بالقاضي وفيات الأعيان ج 2/ 79تاريخ الإسلام ج26/394.

[←117]

المقابلة هي المقارنة العلمية التي تتم بعد أن ينسخ الناسخ أو التلميذ الكاتب وفي هذه الحالة يقابل النسخة الجديدة بنسخة الشيخ أو بنسخة كتاب موثوق السماع وهو ما يسمى أحيانًا بالأصل وهو أيضا عمل يقوم به الوراق ومطلوب منه ذلك حتى تخرج النسخة الجديدة مقابلة ومصححة وكأنها الأصل وهو ما كان يفعله أبو حيان.

[←118]

أي تسويد الكتاب وهو المرحلة ما قبل الأخيرة ثم تبييضه وهي المرحلة الأخيرة.

[←119]

تهذيب التهذيب ج 7/383.

[←120]

راجع كتاب «أنباه الرواة على أنباه النحاة» للقفطي ج 4/133.

[←121]

ج 3/466.

[←122]

كذا في الوفيات والصحيح (أحرقها).

[←123]

راجع ترجمته في المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لابن الجوزي ج 16/252 وكتاب البداية والنهاية لابن كثير ج 12/130.

[←124]

راجع تاريخ بغداد ج 3/26، وسير أعلام النبلاء ج 16/88.

[←125]

راجع كتاب «مرآة الجنان وعبر اليقظان» لأبي محمد عبدالله بن أسعد اليافعي المكي ج 3/200، شذرات الذهب ج 3/29.

[←126]

سير أعلام النبلاء ج 11/294.

[←127]

«الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة»، ج 4/115 لابن حجر العسقلاني.

[←128]

راجع ترجمته في كتاب الصلة ج 2/479، الديباج ص 272، الوافي بالوفيات ج 5/196.

[←129]

أخبار أصبهان، جزء 7، صفحة 480

[←130]

سير أعلام النبلاء ج 11/295.

[←131]

تهذيب التهذيب ج 10/280، ميزان الاعتدال ج 4/228.

[←132]

تهذيب التهذيب ج 11/407 ميزان الاعتدال ج 4/462 الكامل في ضعفاء الرجال لابن عدي ج 7/2616.

[←133]

معجم الأدباء ج 9/184.

[←134]

نقل بنصه عن كتاب «شذرات الذهب في أخبار من ذهب» لابن العماد الحنبلي ج 3/234.

[←135]

راجع كتاب عيون الانباء في طبقات الأطباء لابن ابي أصيبة ص 560.

[←136]

توجد ترجمة في كتاب «مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان» لأبي محمد عبد الله بن اسعد اليافعي المكي ج3/72 والوافي بالوفيات للصفدي ج21/451.